في العدد ٢٠ تحقيقات هامة وفريدة

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ١٩٥ - السنة ٢٠ - ١٥ ذو القعدة ١٤١٩ هـ - ٢ مارس ١٩٩٩ م - الثمن جنيهان ونصف

• عشرون عاما على قيام الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩ - ١٩٩٩

• كيف أسقطت الثورة الشيطان الأكبر أمريكا وأعادت للأمة الإسلامية هويتها وكرامتها

• أول طابع بريد بعد الثورة كان للشهيد سيد قطب

زادنـــا

السلام عليكم ١

أهمية الدعوة إلى الإسلام ٢

تجربة الرئيس الإيرانى .. الايجابيات والمحاذير

د. محمد مورو ١٠

طهران فى ذكرى الثورة ١٣

رسالة من د. عبد الودود شلبى إلى من كل من

يهمه أمر هذه الأمة ١٤

ملف الشهر .. رحلة مع العالم الموسوعى

أ . د. إبراهيم الدسوقى شتا ٢٠

وجوب تطوير الجامعة العربية إلى جامعة إسلامية

د. فهمى الشناوى ٣٦

حديث الشهيد (المواجهة) ....الشهيد سيد قطب ٥٠

برقيا ٥٨

أضواء .....د. محمد يحيى ٦٠

شهريات .....د. عبد الفتاح الحسينى ٧٢

السلبية خطيئة لا تقل خطرا عن النفاق ..

د. صلاح عز ٨٤

زفرات البوسنة ..... سلوى عبد المعبود ٨٨

تصاعد الاتهامات بين السلطة الفلسطينية وزعيم

حماس واعتقال ٢٧ من عناصر "كتائب القسام" ٩٤

سياسة متكررة ٩٦

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

اسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر فى منتصف

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإدارة :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٣٠ جنيها

خارج مصر ٣٠ دولار أمريكيا

المراسلات والحوالات البنكات

باسم / حسين احمد عيسى

عاشور

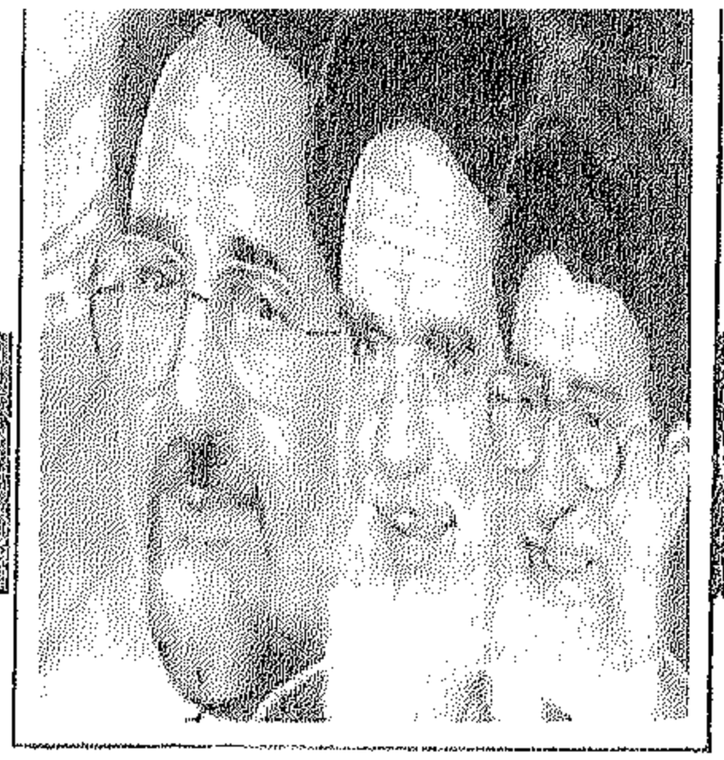

السلام عليكم

عندما اندلعت الثورة الإسلامية فى إيران عام ١٩٧٩، كانت بمثابة طاقة للأمل والزهو، وحالة جديدة من الصمود الإسلامى المعاصر، بعد معاناة استمرت طويلا، وفى الحقيقة فإنه ومنذ سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤ وقبلها مع استمرار الاستعمار والتخلف والتفكك الذى عانى منه العالم الإسلامى، فإن رحلة الهبوط قد توقفت عمليا باندلاع وانتصار الثورة الإسلامية فى إيران.

وهكذا وجد المسلمون أنفسهم يستعيدون الثقة، ويفتحون أبواب الأمل فى إمكانية أن تصبح بلادهم ملكا لهم وأن يقوموا بمواجهة حقيقية للتحديات المعاصرة استنادا إلى المشروع الحضارى الإسلامى والمرجعية الإسلامية.

ومنذ انتصار الثورة الإسلامية فى إيران، ومع كل المؤامرات التى حاكتها قوى الظلام والاستكبار الدولى والإقليمى، فإن قلوب المسلمين ظلت معلقة بطهران تتابع معها معاركها الظافرة ومنتظرة معها فجر العالمية الإسلامية الثانية.

المختار الإسلامى

أهمية الدعوة إلى الإسلام

بقلم مرشد الثورة الإسلامية فى إيران الإمام علي خامنئي

الدعوة إلى الإسلام فخر لكل من يحمل أعباءها. إن الله يمن على عبده حين يمكنه من توجيه الناس إلى صراطه المستقيم، ويبين لهم معالم الدين الحنيف. أول داع إلى الله هو الله نفسه سبحانه وتعالى: "والله يدعو إلى دار السلام" وأول داعية إلى الإسلام هو النبى الأكرم صلى الله عليه وسلم.

نفخر جميعا بأننا نصدع بما أمر الله سبحانه أفضل خلقه وأشرف أنبيائه إذ قال: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن).

الإسلام ببركة الدعوة استطاع أن ينتشر ويضرب بعدله فى أرجاء المعمورة.

عندنا الجهاد أيضا، عندنا السيف أيضا لكن السيف لإزالة الموانع أمام الدعوة كى ينفذ نورها فى القلوب. فى هذا البلد الكبير إيران لم يكن دخول الإسلام فى أعماق القلوب بسيوف المجاهدين، سيوف المجاهدين أزالت الموانع، إنها دعوة المؤمنين المخلصين بلسانهم وعملهم، كانت الدعوة بالعمل أيضا: "كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم".

لقد آتت الدعوة الإسلامية أكلها على م القرون والأعصار، وترون اليوم عمق الإيما الإسلامى فى قلوب شعوب آسيا وإفريقيا وسائر قارات العالم، بل ترون الشوق المتزا إلى الإسلام فى بقاع القفقاز وآسيا الوس التى قبعت سبعين سنة تحت نير الن م الماركسى المعادى للدين والإسلام .هذا التسوق طفح بمجرد انهيار التسلط الشيوعى عليها.

إخوتى الأعزاء،

نحن فى هذا المجال لايعوزنا شيء. عندنا لقرآن، وعندنا سنة النبى وأهل بيته، وعندنا حكام الإسلام النيرة والمعارف الإلهية لإسلامية السامية. والعالم اليوم بحاجة إلى لذه المعارف.

آلية الدعوة

أقول أيها الإخوة واثقا: كما أن الأفكار لإلحادية الماركسية لم تستطع أن تقاوم لأفكار الإسلامية السامية طويلا، بل كان لها ولة سرعان ما انتهت، كذلك الأفكار الغربية راهنة التى تواجه الفكر الإسلامى فى كثير ن ساحات الحياة بلغة أخرى وبأساليب أخرى، تستطيع أيضا أن تقلل من عذوبة أحكام سلام ومعارفه، البشرية اليوم متعطشة إلى سلام.

ماجاء على لسان بعض المفكرين إذ وا: "القرن الميلادى القادم هو قرن الإسلام" ه أنا أيضا. تجاربنا ورؤيتنا للساحة الميلية تؤيد ذلك، شرط أن نكون دعاة للإ سلام وأن نعمل بواجباتنا. إذا نهضنا بوا نا فالأجواء مهيئة، المعارف الإسلامية لها قدرة الامتداد إلى أعماق القلوب فى جميع أرجاء العالم.

المهم فى هذا المجال أن الدعوة إلى الحق وإلى الإسلام لها متطلباتها فى كل زمان. يجب أن نفهم هذه المتطلبات، لابد أن نعرف مخاطبنا، ونعرف الخطاب المناسب لهذا المخاطب.

أرى أن الذى يجب أن يكون محور التنسيق والعمل الدعوى بينكم أيها الإخوة والدعاة هو دراسة آلية الدعوة فى عالمنا المعاصر. وإلى أى شيء ندعو؟

وماهو المنظار الذى نطل به على مسائل الناس ومشاكلهم لنستطيع أن نقدم إليهم الإسلام بشكل صحيح ؟

تياران خاطئان

يظهر أن الساحة الإسلامية تشهد تيارين كليهما يشكلان خطورة على الإسلام. أحدهما: اتجاه تصوير الإسلام على أنه مجموعة أعمال عبادية ـ أو شخصية على أبعد تقدير ـ وبذلك يبعد الإسلام عن أهم ساحات الحياة. يبعد الإسلام عن ساحة السياسة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية

والمجالات الهامة. ويحول الدين المبين إلى عقيدة صرفة فى القلب وعمل فردى لايتجاوز الإطار العائلى والارتباط الأسرى.

هذا الإسلام ليس بالذى يتعطش إليه عالمنا المعاصر، وهو أساسا ليس بإسلام. النبى الأعظم صلى الله عليه وسلم حين ورد المدينة أقام الحكومة الإسلامية، وترأسها بنفسه. لو كان بالإمكان أن ينتشر الإسلام دون الاعتماد على قدرة إسلامية ودون معالجة المسائل السياسية للمجتمع، لترك رسول الله الحكومة لمن كان يطلبها، وانشغل هو بأمور الدعوة إلى الدين وأحكامه وإسداء النصح إلى الناس.

النبى أقام نظام الإسلام. والعمل بالإسلام يستلزم أن يسخّر الدين كل ساحات الحياة. لا القلوب فحسب، ولا الأعمال الفردية والشخصية فقط، ولا المسائل الصغيرة والتافهة. هذا الاتجاه خاطىء إذن.

وثمة اتجاه خاطىء آخر فى حقل الخطاب الإسلامى، وهو خاطىء بنفس درجة الاتجاه الأول. ويتمثل فى اتجاه أولئك الذين يريدون أن يتحدثوا عن الإسلام، فلا يلوذون بمصادره الأساسية، بل يتجهون إى ماراج فى العالم من صراعات فكرية. يذهبون إلى مايهيمن اليوم على كثير من مناطق العالم من فكر غربى، فيكرروه باسم الإسلام.

للحضارة الغربية خطابها الخاص اليوم، وهو ليس بجديد، لقد خبره العالم مدة قرنين أو ثلاثة قرون. طبعا البلدان الغربية حققت فى مجال التطور المادى مكتسبات جيدة، ثروة هائلة، وتطورا علميا، واختراعات كبيرة. هذا دون شك وليد الجوانب الإيجابية الموجودة فى تفكيرهم، أو وليد الخصائص القومية القائمة فيهم.

مآسى الحضارة الغربية

لكن البلدان الغربية فى ظل هذه الحضارة ليست سعيدة بالمعنى الإنسانى لكلمة السعادة. لايتمتعون باستقرار روحى، ولا بعدالة اجتماعية، ولا رعاية لشئون الإنسان والإنسانية. أعظم الحروب أشعل أوراها الأوربيون. بهذه الحضارة وبآلة هذه الحضارة ارتكب الغربيون أفظع مجازر التاريخ.

قبل مدة أعلنت إحدى الأجهزة الكنسية إحصاء مفاده أن عدد المسيحيين الذين قتلوا فى القرن الأخير يفوق قتلى المسيحية فى كل التاريخ المسيحى. هذه إحصائية نشرت فى هذا الأسبوع. وأود أن أسأل أصحاب هذه الإحصائية: من الذى قتل هؤلاء المسيحيين؟ هل قتلهم المسلمون؟ هل قتلهم البوذيون؟ أم قتلهم المسيحيون أنفسهم؟! من الذى قتل الملايين فى الحربين العالميتين؟ المسيحيون

أنفسهم قتلوا المسيحيين. الأوروبيون ارتكبوا هذه المجازر، الغربيون هم الذين أبادوا الحرث والنسل، وقتلوا أيضا كثيرا من غير المسيحيين وغير الأوروبيين.

هذه الحضارة الغربية أفرزت ظاهرة الاستعمار وفرضتها على العالم مدة مائة وخمسين سنة، وبسطت سيطرتها على كثير من البلدان الآسيوية والإفريقية. ولعل أفريقيا بأجمعها خضعت لسلطة الاستعمار وعانى الملايين من شعوبها من نير المستعمرين. انظروا مافعله الإنجليز فى شبه القارة الهندية. انظروا مافعله الفرنسيون فى شمال إفريقيا. انظروا مافعله الهولنديون والبرتغاليون والبلجيك فى شرق آسيا، وما الذى أنزلوه بشعوب هذه المنطقة. إيران لم تخضع يوما لسيطرة استعمارية مباشرة، لكن انظروا مافعله نفوذ الدول الغربية بإيران. أخرونا مائة سنة إلى الوراء. كنا يوما رواد العلم فى العالم. كان فكر إيران وعلم إيران فى الطليعة. وفى فترة نمو الشعوب وتطورها دخل الأوروبيون بالتعاون مع المستبدين الداخليين ليعوقوا مسيرتنا ويؤخرونا مائة عام عن قافلة الحضارة، ولينزلوا كل هذا الظلم بإيران، وليخلقوا مجتمعا يعانى ألوان التمييز. كل واحد منكم شاهد على مانزل ببلده من مآس على يد هذه الحضارة الغربية. بل أريد أن أقول ماعانته الشعوب الغربية من هذه الحضارة لايقل عما عانته بقية الشعوب. البنيان العائلى فى الغرب وفى أوربا، وخاصة أمريكا وأوربا الشمالية مزلزل، والشباب لايشعر بالراحة، جيل الشباب فى ظل الحضارة الغربية تسوده الحيرة ويغمره الاضطراب واليأس وعدم الاستقرار. هذه هى المعطيات التى وهبها الغرب للبشرية.

التجاوب العالمى مع الإسلام

نحن نشاهد أعظم التجاوب مع الإسلام فى هذه المناطق بالذات.. فى أمريكا وأوروبا وفى المناطق التى تسودها الحضارة الغربية. الدعاة المسلمون يبذلون جهودهم المتواضعة فى تلك المناطق غير أنهم يجدون أعظم التجاوب من الناس.لابد أنكم على علم بهذه الظاهرة.

العالم اليوم ينشد إذن الإسلام الحقيقى. ولتبيين الإسلام علينا أن نستخدم مصطلحاته، وأن نتجنب مصطلحات الحضارة الغربية التى لاتعبر بدقة عن معنى الإسلام، ليس هذا تعصبا، لانريد أن نتخذ موقفا متعصبا من الحضارة الغربية. لا، نحن نؤمن بالتبادل الثقافى، نحن نعتقد أن الحضارات قادرة على أن تستفيد من بعضها. نحن جربنا

حضارات متعددة. الإسلام فى صدره الأول استفاد كثيرا من حضارة الروم وحضارة إيران. ونحن نستفيد اليوم أيضا. الذى أحذر منه هو الهزيمة والتراجع أمام حضارة الغرب. أنا أتصدى للوقوف بوجه هذه الحالة، وأحذر منها. هذه مسألة تعرفونها طبعا، وليس فيها جديد عليكم. علينا أن ننهض بعملية إحياء الثقافة الإسلامية . ثمة هجوم شامل اليوم موجه إلى الثقافة الإسلامية بالذات، خاصة مع تصاعد الصحوة الإسلامية.

الاتجاه نحو الاستقلال

البلدان الإسلامية استيقظت بحمد الله، الحكومات الإسلامية تستشعر الاستقلال، المسلمون يحسون بالعزة. نحن نشاهد فى كل أرجاء العالم الإسلامى أن الشعوب والحكومات لاتتسم بحالة الخضوع أمام أدعياء الهيمنة العالمية. الشعوب والحكومات فى حالة استقلال.. فى حالة يقظة.. ونحن فى إيران قلناها "لا" لكل من أراد أن يتعامل معنا تعاملا سلطويا، ويغمرنا السرور والرضا لموقفنا هذا، ولم نعان جراءه من مشكلة مستعصية.

طبعا عندنا مشاكل، وهذه المشاكل ناتجة عن ضعفنا. كانت عندنا نقاط ضعف وعدم تجربة وبسببها خلقنا لأنفسنا مشاكل. العدو لم يستطع توجيه ضربة إلينا. إن العدو يعرقل مسيرتنا ويخلق لنا مشاكل، لكنها مشاكل يمكن التغلب عليها، وليست بمستعصية. ليس ثمة مشكلة أكبر ـ على الصعيد الثقافى ـ من الانهزام أمام ثقافة الأجانب. وعلينا أن نتغلب فى العالم الإسلامى على هذه المشكلة.

مواجهة الغزو الثقافى

إخوتى الأعزاء. خلال عشرات السنين من السيطرة الأوربية وأخيرا الأمريكية سعوا إلى أن تطغى ثقافتهم على ثقافتنا الإسلامية. سعوا إلى سيطرة ثقافتهم فى جميع المجالات الاجتماعية. وهذا هجوم حقيقى وقد حان الوقت أن تبدأوا يا رجال الدعوة الإسلامية بهجوم مضاد. وليس من الضرورى أن يكون الهجوم المضاد ذا جوانب سلبية دائما. الجوانب الإيجابية فيه تفوق الجوانب السلبية. وضحوا للناس روائع الصور فى تاريخ المسلمين وحقائق الإسلام، وتوحيد الإسلام، والمعنى السامى للنبوة والعدالة الإسلامية، والحكومة بالمعنى الإسلامى ومكانة الإنسان فى نظر الإسلام.

أية مدرسة من هذه المدارس التى تدعى الدفاع عن الانسان لها مثل هذا الخطاب بشأن الإنسان؟!: (من أجل ذلك كتبنا على بنى

إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا). من تحدث بهذا الشكل عن الإنسان؟ أية مدرسة تحدثت عن قتل الإنسان بهذه العظمة؟ البشرية تشتاق لاستماع هذه المواقف الانسانية العظيمة.

البشر اليوم رهن أسر دكتاتورية القوى المتجبرة العالمية. تشاهدون ما يجرى فى فلسطين. حقيقة القضية أن أصحاب البيت الفلسطينى مقهورون أمام مجموعة معتدية، والمأساة الأكبر أن صاحب البيت لايحق له أن يجرؤ على الكلام، لايحق له أن يطالب بحقه. هذا أكبر ظلم ينزل بشعب، وهو اليوم ينزل بالفعل.

من الذى يرتكب هذا الظلم؟ يرتكبه أدعياء الدفاع عن الإنسان فى أوروبا وأمريكا. إسرائيل ذاتها ليست بشىء. إسرائيل تعنى شركة مساهمة من شذاذ الآفاق تجمعوا من بقاع العالم الغربى (أوروبا وأمريكا)، وأخرجوا المسلمين من عقر دارهم.

مثل هذا الظلم الكبير ينزل بالبشرية اليوم على يد أدعياء الدفاع عن الإنسان وعن الحرية. إنهم يتحدثون كذبا عن الحرية نعم، توجد فى الغرب حرية الشهوات، حرية النشاط الفردى حتى ولو أدى إلى ظلم الناس. ماهذه الحرية الموجودة اليوم فى أمريكا؟! إنها تعنى أن يكون فرد من الأفراد قادرا ـ لتحقيق مصالحه ـ أن يمارس الظلم والتعسف (طبعا فى إطار القوانين التى سنها هؤلاء الظلمة) بحق أى شخص. هؤلاء يريدون مثل هذه الحرية ، أما استعادة حرية الشعوب من براثن استثمار القوى المستكبرة فلا. لا يقبلون هذا أبدا، ولا يرضخون له عمليا.

ترون اليوم أن الدفاع عن الشعب الفلسطينى يعتبر كلاما مدهشا لكثيرين . لو قال قائل إن الفلسطينيين هم أصحاب فلسطين فكأنه أطلق كلاما منكرا.

انظروا إلى فظاعة هذا العالم الذى تسيطر عليه الثقافة الغربية. هل هناك ظلم أكبر من هذا؟ إنه ظلم مافوقه ظلم، ظلم بالإنسانية جمعاء.

ونصف القرن من التسلط الأجنبى الظالم على البلدان الإسلامية فى إطار فنى؟!

الشعوب متعطشة للإسلام. الإسلام المدافع عن العدل: (ليقوم الناس بالقسط). مجيىء الأنبياء وإرسال الرسل وإنزال الكتب إنما هو للقيام بالقسط، لأداء حق الإنسانية، وللدفاع عن الإنسان. هذا هو الإسلام. والبشرية متعطشة لهذا الإسلام. ويجب إيصاله إلى كل العالم وتبيينه لكل الناس.

آلية الفن فى الدعوة

أولئك الذين يناصبون الإسلام والمسلمين العداء يتوسلون بكافة آليات الدعوة. بالفن والقلم والرواية والكتاب والدراسات التاريخية، وبإخراج دائرة المعارف. مع أن طبيعة "دائرة المعارف" أن تكون محايدة فى القضايا السياسية والعقائدية والفكرية، غير أنهم فى دائرة معارفهم يدسون مايدسون ضد الإسلام والمسلمين والتاريخ الإسلامى وحقائق الإسلام. أى إنهم يعملون بجد ضد الإسلام ويحمون باطلهم بكل السبل. وأنا أقول: عليكم أن تستفيدوا من كل السبل وخاصة من الفنون للدفاع عن حقكم.

فى عالم الإسلام ثمة فنانون كثيرون، لماذا لايعرضون قضية فلسطين كما ينبغى، فى إطار فنى؟ لماذا لاتعرض أحداث قرن أو قرن

مانتساه وما لا ننساه

لاتقولوا هذه مسألة ترتبط بالماضى. هؤلاء مهتمون أن ننسى الماضى. لماذا لاينسون هم الحروب الصليبية؟ لماذا لاينسون إثارة الاختلافات التاريخية بين أهل السنة والشيعة متى ما أتيحت لهم أدنى فرصة لذلك؟ كيف يقولون لنا إذن: إنسوا الماضى؟ الماضى الذى يجب أن ينسى هو الخلاف بين المسلمين. على المسلمين أن ينسوا خلافهم. عليهم أن يتركوا جانبا ماكان بينهم فى الماضى من خلاف. على المسلمين أن يكونوا اليوم يدا واحدا على من سواهم. ولكن لايجوز أن ننسى مافعله الأعداء بأمتنا العظمى. ولماذا ننساه؟! ما السبب؟! يجب أن نبينه للجيل الصاعد.

الانفتاح على العالم

نعم يجب أن نتعامل مع العالم. لم أقل بعدم التعامل. نحن بلد يسير وفق الأصول، ولدينا تعامل مع جميع العالم. نحن قطعنا التعامل مع بلدين فقط. الأول إسرائيل والثانى أمريكا. وإنما قطعنا التعامل مع أمريكا لعدائها لنا فى الماضى وفى الحاضر، ولسعيها فرض السيطرة فى علاقاتها معنا. لو لم تحمل أهدافا سلطوية لأقمنا علاقات

معها أيضا. لكنها تستهدف الهيمنة ونحن نعرف هذا جيدا، نحن نتعامل مع كل العالم. من هنا فالاطلاع على من ترك علينا آثارا سلبية في التاريخ لايتعارض مع التعامل.

حفظ الوحدة

المسألة الأخرى التى أريد عرضها عليكم حفظ الوحدة بين البلدان الإسلامية. منظمة المؤتمر الإسلامى ساحة جيدة لحل الخلافات بين البلدان الإسلامية، أو للحد منها على الأقل. ويسرنا أن نكون من الأعضاء الفاعلين فى المنظمة. وفى هذه الدورة التى تتولى فيها إيران رئاسة المنظمة نشعر بمسئولية أكبر. نأمل أن تحل الخلافات، ونعلم أن الخلافات بين البلدان الإسلامية سطحية ناشئة عن سوء تفاهم غالبا.

أعداء الإسلام يسعون دائما إلى إثارة الخلافات بين المسلمين.. بين بلدين جارين.. بين بلدين متباعدين.. بين عرب وغير عرب، بل بين العرب أنفسهم وبين غيرالعرب أنفسهم. نحن قطعنا أشواطا جيدة فى طريق الوحدة، أشواطا بعيدة والحمد لله. نحن راضون لوضعنا مع البلدان الإسلامية الشقيقة. والعلاقات تتسع وتترسخ بحمد الله. وهذا يستطيع أن يحمل معه بركات لكل العالم الإسلامى.

العلاقات الأخيرة الحميمة والوطيدة بيننا وبين السعودية تستطيع حتما أن تكون مؤثرة ومفيدة فى قضية الدعوة الإسلامية. آمل أن تتوثق العلاقات بين بلدان العالم الإسلامى أكثر فأكثر.

أيها الإخوة الأعزاء؛

أطلب منكم أن تنظروا إلى دنيا الإسلام بصورة "أمة" واحدة. نحن أمة واحدة. والذى يجمعنا إيرانيين وعربا وباكستانيين وهنودا كوننا مسلمين. نحن جميعا أمة إسلامية واحدة.. مجموعة واحدة. بهذه الرؤية انظروا إلى عالم الإسلام، واعملوا لدنيا الإسلام. والله معكم، وسيكون لكم عونا بإذنه تعالى. والأجواء مهيئة، وآمل أن نرى إن شاء الله فى المستقبل القريب آثار هذا التفاهم وهذه المحادثات وهذه الاجتماعات فى حياتنا وفى العالم الإسلامى وفى بلدنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

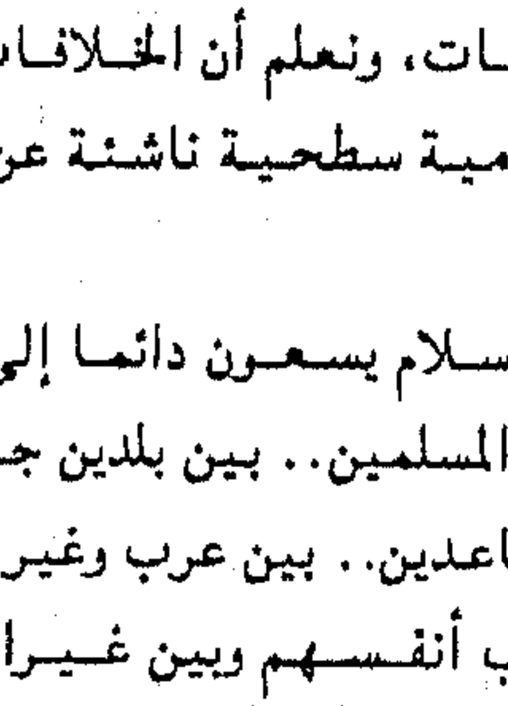

تجربة الرئيس الإيران محمد خاتمى
الإيجابيات والمحاذير

سياسة الانفتاح التى ينتهجها الرئيس الإيراتى محمد خاتمى، وكذا مايسميه هو حوار الحضارات بدلا من صدام الحضارات، ومجموعة الممارسات والسياسات والأحداث التى فجرها انتخاب هذا الرئيس المعتدل، كلها تجعل من الضرورى التأمل فى تلك التجربة ذلك أنه على ضوء نتيجتها سوف يتحدد مستقبل إيران فى ظل الثورة الإسلامية.

هل تعتبر تلك السياسة الجديدة خروجا على مبادىء الثورة أم هى تجديد من الجسد الحى للثورة، أم هى ضرورة لمواجهة قوى الانغلاق والمحافظة؟!

هذه وغيرها أسئلة مطروحة بقوة على الساحة السياسية والفكرية خاصة لدى هؤلاء المهتمين بالثورة الإسلامية فى إيران وشئون المنطقة ومستقبل الصراع الإسلامى الصهيونى، ذلك أن الثورة الإيرانية تمثل رقما هاما فى تلك المعادلات كلها.

وبداية فنحن بالضرورة ننحاز إلى قوى التجديد والانفتاح، ونرفض كافة أشكال الانغلاق والمحافظة.، ولكن هناك بالطبع فرقا بين الانفتاح والتجديد وبين الخروج على الثوابت، وهناك أيضا مخاطر الانفتاح التى لابد من الالتفات إليها حتى لايكون الانفتاح مدخلا لعمل ثغرات فى الجسم الوطنى تمهيدا لتصفيته، والذى يحكم المسألة فى النهاية هو مجموعة الظروف المحيطة وكذا أكفأ السادة المقيمين على إدارة أجواء الانفتاح والتجديد وآلياته.

الرئيس الإيرانى محمد خاتمى الذى انتخب فى عام ١٩٩٧ قدم نفسه إلى الشارع الإيرانى على أنه ممثل التجديد ووضع مجموعة من المبادىء حول التأكيد على الحريات العامة ووقف تجاوزات قوى

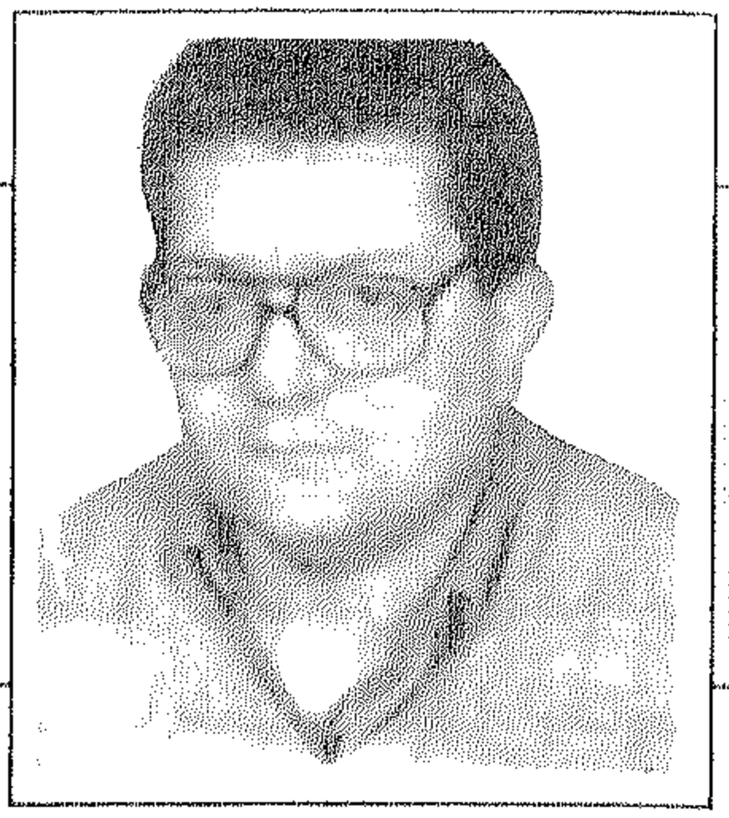

بقلم: د. محمد مورو

السلطة، وتوسيع هامش الحريات السياسية والحزبية ودعم المشاركة السياسية للمرأة الإيرانية، وكل هذه السياسات تستحق التأييد، وقد حظى الرجل بالتأييد المناسب واستطاع ولا يزال أن يحقق شعبية عالية بين جماهير الشعب الإيرانى.

وعلى مستوى السياسة الخارجية الإقليمية فإن الرجل نجح فى تعزيز التعاون الإقليمى، فقام بتقوية العلاقات الإيرانية العربية عموما والخليجية بصورة أخص، بل ونجح فى تحقيق علاقات أفضل مع دول الجوار الإسلامى ـ اللهم إلا أفغانستان بل وتوج هذا كله بانعقاد المؤتمر الإسلامى "مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامى فى نوفمبر ١٩٩٧ وكان أنجح مؤتمر للمنظمة منذ إنشائها.

وهذا كله بالطبع أمر مرغوب ومحمود، فتأكيد احترام حقوق الإنسان ودعم المشاركة السياسية للمرأة الإيرانية وتوسيع هامش الحريات الحزبية والسياسية أمر من صحيح مبادىء الثورة الإسلامية فى إيران وكذا من صحيح مبادىء الإسلام ولكن إدارة هذه الأمور بمعزل عن الالتزام والوعى واليقظة يمكن أن يحول المسألة إلى مايشبه مرحلة جورباتشوف ـ مع الفارق طبعا ـ فى الاتحاد السوفيتى السابق بل ويمكن أن تنفذ قوى أعداء الثورة من الثوب الخاتمى أى استخدام خاتمى وشعبيته دون أن يشعر.

وكذلك فإن الانفتاح على العالم العربى والمحيط الإسلامى أمر صحيح مائة فى المائة، بل هو فريضة شرعية، ذلك أن هذا الانفتاح يقوى معادلة الصراع ضد الكيان الصهيونى ويقوى من آمال المسلمين فى

مواجهة تحدياتهم، وهو عنصر أمان لكل من إيران والعرب فى نفس الوقت.

بقى أن نتحدث عن موضوع انفتاح إيران خاتمى على الغرب وعلى الولايات المتحدة، ولقد نجح السيد خاتمى ووزير خارجيته السيد خرازى فى تطبيع العلاقات مع بريطانيا وإغلاق ملف سلمان رشدى!! رسميا ـ الذى لايمكن غلقه شعبيا ـ وكذلك مع معظم الدول الأوروبية.

وعلى الصعيد الأمريكى هناك غزل متبادل ولكن هناك تحفظات هنا وهناك، والمهم أن تحسين العلاقات يسير فى اتجاه إيجابى.

ويستند السيد خاتمى فى ذلك كله إلى مايسميه حوار الحضارات وهذا هو أخطر مافى الموضوع، لأن هذا الانفتاح الإيرانى على الغرب لو كان مجرد تكتيك سياسى فلا بأس ولو كان استفادة من التناقضات الثانوية بين قوى الغرب فلا مانع، لكن أن نضع لها قاعدة فكرية استراتيجية

فهذا هو مكمن الخطورة، نحن بالطبع مع حوار الحضارات، فمن الضرورى التحاور بل والتعاون والتنسيق والتحالف أحيانا مع الحضارات الأخرى، ولكن الحضارة الغربية لها خصوصيتها، ومايصلح مع غيرها من الحضارات لايصلح معها، لأنها أولا حضارة تقوم على العنف والقهر والنهب ولا تقبل من الآخرين إلا الخضوع التام والعمل كخدم فى حظيرة البيت، ونحن فى حالة هزيمة حضارية، والحوار مع حضارة كهذه فى مثل هذا الظرف يعنى تمييع القضايا وصرف الجماهير عن الحماس وخداع أنفسنا، وكذلك فإن تاريخا مفعما بالصراع هو تاريخ علاقتنا بالحضارة الغربية التى لاتفهم إلا لغة القوة والصراع

والذى يدعو إلى الحوار مع الحضارة الغربية، مالم يكن نوعا من التكتيك السياسى فهو يدعو فى الحقيقة إلى هزيمتنا ذلك أن الحضارة الغربية والأمريكية فى ظل العولمة والجات وآليات السوق لاتقبل لنا بغير الخضوع الكامل ولأن هذا الحوار المزعوم هو طريق للاختراق، ولدينا تجارب مريرة فى هذا

الصدد، تجربة محمد على مثلا، والغرب يتوحد عند اللحظة المناسبة ويوجه لنا الضربات القاصمة، وذلك بعد أن يكون قد نزع فتيل الحماس من الجماهير .والجماهير وحدها وكفاح الشعوب وليس الدول والجيوش هو الذى سيحسم معركتنا مع الغرب، وبالتالى فإن التعامل معه بمنطق الحوار سيصرف الجماهير عن المعركة، ثم نكتشف فى النهاية، انه لم يكن هناك حوار بل كان تجهيز الساحة لقتلنا بأقل الخسائر وبعد صرف الجماهير عن الموضوع ونحن بدورنا نتمنى كل التوفيق للرئيس خاتمى فى مسيرته الشجاعة ولكن بحذر!!.

طهران: فى ذكرى الثورة ٦ آلاف عريس وعروس

ذكرت "وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء" الإيرانية الرسمية أن زواجا جماعيا لستة آلاف عريس وعروس من الطبقات المتواضعة سينظم فى الأيام المقبلة فى طهران وفى المحافظات لمناسبة الاحتفالات بالذكرى العشرين لقيام الثورة الإسلامية.

وغالبا ماتشهد إيران منذ الثورة زيجات جماعية إذ أن كلفتها أقل من المراسم العادية. وستنظم لجنة "الإمام الخمينى للمساعدة" وهى جمعية خيرية أسست بعد الثورة لمساعدة العائلات الفقيرة هذه الزيجات الجماعية فى ١٨ محافظة من البلاد.

وتفيد الوكالة أن هذه الجمعية نظمت نحو ١٣٠ ألف زواج جماعى فى كل أنحاء البلاد منذ تأسيسها غداة الثورة بأمر من الخمينى.

وتساعد هذه الجمعية التى يسيطر عليها رجال الدين المحافظون والقريبة من تجار البازار نحو خمسة ملايين شخص فى كل أنحاء البلاد وتنظيم حفلات زواج جماعى فى الأعياد الدينية والوطنية.

ويحصل المتزوجون وغالبيتهم من الطبقات الفقيرة مبدئيا على هدايا تسمح لهم ببدء حياتهم الزوجية !!.

كلنا أخوة شيعة... وسنة

الاتحاد سبيلنا لمواجهة العدو المشترك المحتل للقدس

رسالة من: عبدالودود شلبى الى كل من يهمه أمر هذه الأمة

عرض د. ليلى بيومى

عندما بدأت غارات الهجوم على العالم الإسلامى فى السنوات الأخيرة كان الهدف من تلك الحروب الشرسة والمتباينة على مستويات عدة هو تفريغ هذه الأمة من عناصر قوتها وإهدار طاقاتها فى خلافات عرقية ومذهبية كما حدث فى حرب الخليج الأولى والثانية.. ولقد لعب أعداء الإسلام دورا بارزا فى تلك الحروب بإثارة الفتن والخلافات بين "الشيعة والسنة" وفى ظل التحديات المعاصرة هناك ضرورة للوحدة والاعتصام بحبل الله فى مواجهة قوى الصهيونية ونبذ الخلافات المذهبية والتفرغ لمواجهة العدو الحقيقى المحتل للمسجد الأقصى والأرض الفلسطينية والعربية .. ومصر هى وعلماء الأزهر الشريف هم الذين أرسوا قواعد التقريب بين المذاهب الإسلامية منذ سنوات .. والدكتور عبدالودود شلبى العالم الأزهرى والداعية المهموم بقضايا العالم الإسلامى يوجه رسالة هامة إلى كل من يهمه أمر هذه الأمة من الملوك والرؤساء والأئمة من خلال كتابه المتميز "كلنا أخوة شيعة وسنة" والذى صدر عن الدار المصرية اللبنانية، وفيه يتناول فقه الخلاف بين المسلمين.. وحقائق الايمان والإسلام عند أهل السنة والشيعة والحوار المفقود بين الأشقاء ودور مصر التاريخى فى الدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية ..

وفى قراءة موضوعية لهذا الكتاب نتوقف عند محور هام وهو الدعوة التى يطالب بها الكثيرون الآن للحوار مع النصارى واليهود فى حين يرفضون الدعوة للحوار مع المسلمين.. ويقول الدكتور عبدالودود شلبى فى هذا الصدد.. أليس مثيرا للدهشة أن يتحاور المسلمون مع طوب الأرض وخشاشه ولا يتحاورون مع أنفسهم ؟.. أليس غريبا أن نتبارى فى الدعوة إلى رحابة الصدر وسعته عندما نتحدث إلى الآخرين، فى حين تضيق صدورنا وتصم آذاننا إذا جاءت سيرة الحديث مع بعضنا البعض ؟

أليس محيرا ذلك السباق فى ترتيب الندوات واللقاءات فى مختلف شئون الماضى والحاضر والمستقبل الذى لايمر ولو مصادفة ـ بطريق التقريب بين مذاهب المسلمين وفرقهم ؟..

أليس مريبا ومثيرا للشك أن تلتقى مختلف الفصائل من أعدائنا وأصدقائنا فى تجمعات يتزايد عددها وتتنوع مجالاتها يوما بعد يوم فى حين تزرع الألغام وتوضع الحواجز والأسلاك الشائكة وتحفر الخنادق وتنصب المتاريس، فيما بين مختلف فصائل المسلمين؟ ليست مصادفة أن ينشط رسل البغضاء والوقيعة فى هذه المرحلة لتتسع رقعة الحريق.. وليمتد لهيبه إلى مختلف أرجاء وطننا الكبير، تاثرا الشرار والدمار وآتيا على الأخضر واليابس ..

ليست مصادفة أن تلقى هذه السموم فى وقت تتأهب فيه القوى الكبرى لكى تحكم بسط سلطانها العسكرى على العالم العربى، وتتربع فيه إسرائيل على عرش القوة والبطش فى المنطقة وتقمع فيه الإرادة العربية بالسيف من ناحية، وبالقنابل العنقودية والانشطارية من ناحية ثانية، وتخضع الخارطة العربية كلها لمعادلات ومخططات جديدة تتغير فى ظلها الجغرافيا جنبا إلى جنب مع التاريخ.. فى هذا السياق تكون الفتنة بين السنة والشيعة مطلبا وحلقة جديدة فى المسلسل الجهنمى الذى نحن أبطاله وضحاياه .

رسائل بين الشيخ البشرى والإمام الشيعى

فى بداية الثلاثينيات لم تكن هناك أية علاقة بين علماء الإسلام من الشيعة أو السنة، ولم يحاول أى الطرفين ردم هذه الفجوة وإقامة جسور التعاون والإخاء بين هذه الطائفة أو تلك إلا أن الشيخ سليم البشرى ـ شيخ الأزهر الأسبق كانت بينه وبين الإمام الشيعى الكبير العاملى مجموعة رسائل ضمها كتاب المراجعات وفى تلك الرسائل كانت هناك العديد من نقاط الاتفاق والتفاهم وقال الدكتور على شريعتى العالم الشيعى أن المعركة المثارة بين الشيعة والسنة هى معركة التسنن الأموى والتشيع الصفوى وهى مثارة من أجل إلهاء المسلمين عن معركة الإسلام ضد الصهيونية.. إنها معركة تطرح قضية اغتصاب "فدك" لتلهى المسلمين عن اغتصاب فلسطين.. ولم يكن هذا أغرب ماقاله على شريعتى، ولكن الأغرب هو ماذهب إليه من دفاع عن الدولة العثمانية والأشد غرابة أنه هاجم بشدة الدولة الصفوية، التى فرضت التشيع فى إيران، حتى اعتبرها العدو اللدود للإسلام.

الفرس وخدماتهم للإسلام

لقد تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح "فارس" قبل أن تفتح، كما تنبأ بفتح مصر قبل أن تفتح، وكما أثنى النبى عليه الصلاة والسلام على أهل مصر ووصف أجنادها بأنهم خير أجناد الأرض، أوصى كذلك بأهل "فارس" وقال فى ذلك كلاما لايقبل الطعن.. فقد أخرج البغوى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية : "وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم".. قالوا يارسول الله، من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا ثم لايكونوا أمثالنا.. فضرب على فخذ سلمان الفارسى ثم قال: "هذا وقومه ، ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس.. وأخرج أيضا عن أبى هريرة قال: ذكرت الأعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "لأنا بهم ـ أو ببعضهم ـ أوثق منى بكم أو ببعضكم".

وكما يقول "آدم متز" فى كتاب

"الحضارة الإسلامية" .. إن مذهب الشيعة ليس كما يعتقد البعض "رد فعل" من جانب الروح الإيرانية، فقد كانت جزيرة العرب كلها "شيعة" ماعدا المدن الكبرى.. أما إيران فقد كانت كلها سنة، ماعدا "قم" بل كان أهل أصفهان يبالغون فى حب "معاوية" حتى اعتقد بعض أهلها بأنه نبى!

أئمة الإسلام العظام كانوا من الفرس

معظم أئمة السنة جاءوا من بلاد الفرس، كالإمام البخارى، والترمذى ، وابن ماجه، والنسائى، والنسفى، والرازى، والبيضاوى، والزمخشرى، والتفتازانى، وسيبويه، والإمام الغزالى، والنيسابورى. والبيهقى، والجرجانى، والراغب الأصفهانى ، والبيرونى...

اتهامات بالجملة بين (السلف) و(الخلف)

العالم الإسلامى يموج بالفتن، وقد أفرزت حرب الخليج نوعا من الجاهلية أشد من الجاهلية الأولى قبل مبعث النبى محمد صلى الله عليه وسلم فقد رأينا العلماء والمفكرين يهرعون إلى بغداد معلنين تأييدهم المطلق لحرب العراق ضد إيران.. ثم أوغلو فى جاهليتهم هذه، فاتهموا الإيرانيين بالمجوسية التى عفا عليها الزمان،، ونسى هؤلاء أو تناسوا أن أئمة الإسلام العظام كانوا من أصل فارسى، بل إن أئمة اللغة والأدب جاءوا من بلاد فارس وماوراء النهرين، ونسى هؤلاء أو تناسوا الفتوى التى أصدرها شيخ الأزهر بأن الشيعة فرع من فروع الإسلام، وأن التعبد على مذهبهم جائز كغيره من مذاهب أهل السنة، وأن مذهبهم هذا يدرس الآن إلى جوار مذهب أهل السنة فى جامعة الأزهر.

ويوجه الدكتور عبدالودود شلبى حديثه إلى مثيرى الفرقة والخلاف قائلا.. لماذا تحيون الخصومات العلمية القديمة؟ ـ كانت هذه الخصومات ـ ودولة الإسلام محدودة السلطة ـ خفيفة الضرر، إنكم اليوم تجددونها ودولة الإسلام ضعيفة، بل لا دولة له، فلم تعيدونها جذعة، تسكبون عليها من النفط مايزيدها ضراما؟

العقائد الأساسية عند الشيعة

يعتقد الشيعة الإمامية بوحدانية الله تعالى فى الألوهية، وعدم وجود شريك له فى الربوبية، واليقين بأنه هو المستقل بالخلق والرزق، والموت والحياة والإيجاد والعدم.. بل لامؤثر فى الوجود عندهم إلا الله ، فمن اعتقد أن شيئا من الرزق أو الخلق أو الموت أو الحياة لغير الله فهو كافر مشرك، خارج عن ربقة الإسلام.. وكذا يجب عندهم إخلاص الطاعة والعبادة لله، فمن عبد شيئا معه أو دونه أو ليقربه زلفى إلى الله، فهو كافر عندهم أيضا ولا تجوز العبادة إلا لله وحده لاشريك له.. وتعتقد الشيعة الإمامية أن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل من الله بعثوا بالحق وأن محمدا خاتم الأنبياء وسيدالرسل وأنه معصوم من الخطأ وقد أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج بجسده إلى فوق العرش والكرسى.. كما يعتقد الشيعة أيضا بأن القرآن الكريم هو الكتاب المنزل الذى يميز الحلال من الحرام ويعتقدون بالبعث والحساب والجزاء ويؤمنون بجميع مافى القرآن والسنة.. وينحصر الخلاف بين السنة والشيعة فى الإمامة المتسلسلة فى اثنى عشر إماما ، كل سابق ينص على اللاحق، ويشترطون فى الإمام العصمة وأن يكون أفضل أهل زمانه وأعلمهم.. أما العبادات فلا يكاد يوجد خلاف بين "الشيعة الإمامية" وبين "أهل السنة" فى الصلاة والصيام والزكاة والحج.

الدعوة إلى التقريب بين المذاهب

يقول الشيخ أبو زهرة إن اختلاف الآراء فى الفروع لايدل على انحراف فى الدين، مادام لم يخرج عن المقررات الشرعية المجمع عليها من السابقين ومن جاء بعدهم.. ولقد كان كل إمام من أئمة الاجتهاد حريصا على أن يعرف أقوال المختلفين.. إن الجهل والفراغ يهزان أصول الاعتقاد، وتنشأ فى ظلمها أجيال تافهة عابثة.. فهل ندع الحريق يجتاح بيضتنا وننشغل عنه بالتلاوم والتكاذب؟

فلتكن هناك دعوات للتقارب بين المذاهب ووحدة العالم الإسلامى بأسره .

ممثل ألبان كوسوفا: الصرب مزقوا جثث المسلمين وأخذوا قلوبهم وعيونهم لبيعها

أكد بكر إسماعيل ـ ممثل ألبان كوسوفا فى الشوق الأوسط ـ أن عدد شهداء مذبحة راتشاك الأخيرة بلغ ٥٤ شهيدا معظمهم من النساء العجائز والأطفال. وقال إن أصغر شهيد فى هذه المذبحة طفل عمره ثلاثة شهور، وكشف بكر عن أن الصرب جاءوا إلى قرية راتشاك ليطاردوا عناصر من جيش ثوار تحرير كوسوفا، وبعد أن فشلوا فى العثور عليهم قاموا بقتل أهالى القرية وقطعوا رؤوس معظم الشهداء ومزقوا أجسادهم وأخذوا قلوبهم وعيونهم بغرض بيعها. كما أجبروا بقية سكان القرية على حمل الجثث الممزقة إلى المسجد وبعد يومين أخذت الشرطة الصربية بعض الجثث التى تم تمزيقها بشدة من المسلمين بحجة أنهم سيذهبون بها إلى العاصمة بريشتينا، وأن وفد الأمم المتحدة الذى جاء ليتحقق من أن الجثث لأهالى القرية وليست لجيش التحريرتم منعه من الدخول إلى كوسوفا ومايزال موجودا فى مقدونيا .

ووجه بكر إسماعيل رسالة إلى العالم الإسلامى قال فيها: بينما كنتم تصلون العيد كان مسلموا كوسوفا يصلون صلاة الجنازة على شهدائهم.. وحتى صلاة الجنازة لم تتم لأن الصرب منعوهم من أدائها. وفى بقية أيام العيد كان مسلموا كوسوفا مشغولين بالدفاع عن الجثث حتى لايأخذها الصرب .

ملف الشهر

رحلة مع العالم الموسوعى الراحل

أ.د ابراهيم الدسوقى شتا صاحب ترجمة "المثنوى.. والمعجم الفارسى ومئات من المؤلفات والمترجمات الرائعة

لم يكن مجرد عالم في اللغات الشرقية بل كان إنسانا عطوفا.. رحيما بالضعفاء ينتصر للمستضعفين.. إنه الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا الذي رحل عن عالمنا في السابع عشر من شهر يوليو ١٩٩٨ وترك لنا علما غزيرا نافعا بمشيئة الله والدكتور إبراهيم الدسوقي شتا عميد اللغات الشرقية كان أديبا ومؤرخا دقيقا.. ميراثه العلمي، وحياته، مواقفه الانسانية، نشأته وتفاصيل أخري سنتوقف عندها بعض الوقت في هذا الملف لعلنا نوفيه بعضا من حقه ونلقي الضوء عليه للأجيال القادمة .

"البيت المتواضع"

فى حى العمرانية وأمام مسجد خاتم المرسلين كان يسكن الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا فى شقة بسيطة ـ ذهبت إلى أسرته وفى حجرة مكتبه جلسنا وأمامنا جهاز الكمبيوتر الذى كان يعمل عليه أكثر من ١٥ ساعة.. يكتب ويبحث ويبدع ويترجم تحدثنا مع زوجته وهى الدكتورة ماجدة العنانى (مدرس) اللغات الشرقية بجامعة حلوان والتى تكن لزوجها الراحل كل تقدير وحب واحترام عظيم..

وللدكتور إبراهيم الدسوقى ثلاث بنات وولد :جالا ،أريج، راوا، ويوسف.

ولد الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا فى بيلا بمحافظة كفر الشيخ عام ١٩٤٣ وكان أبوه أزهريا يعمل بتدريس اللغة العربية بجانب عمله التطوعى إماما للجامع.. وكان الدكتور إبراهيم أصغر أشقائه ولديه أخ آخر هو الدكتور أحمد شتا أستاذ ورئيس قسم

اللغات الشرقية بجامعة المنصورة.. وقد عاش الدكتور شتا أكثر من ٣٨ عاما فى القاهرة لكنه ظل مرتبطا بجذوره وأسرته وأمه أطال الله عمرها وأشقائه الذين يعيشون فى بيلا وكان دائم الزيارة لهم حتى أن لهجته لم تتغير وكان حديثه وسمته وأخلاقياته ريفية أصيلة

وتقول عنه زوجته فى هذا الصدد إنه كان دائما يحارب الانسلاخ من الجذور، يحارب التغريب والفرنجة متمسكا بالأصالة والعراقة فى حياته وفكره ومنهجه.

لقد تخرج إبراهيم الدسوقى شتا من كلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغات الشرقية فرع لغات الأمم الإسلامية فى يونيو ١٩٦٢ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف وهو لم يتم العشرين عاما.. عين معيدا فى نفس القسم ونال الماجستير ثم الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٢ وحصل على درجة أستاذ عام ١٩٨٣ ورأس قسم اللغات الشرقية من يناير عام ١٩٩٠ وحتى سبتمبر عام ١٩٩٢ ثم من يناير عام ١٩٩٥ حتى توفاه الله.

رحلته العملية والعلمية

درّس الدكتور ابراهيم الدسوقى شتا اللغة الفارسية وآدابها والأدب المقارن واللغة التركية العثمانية فى جامعة قاريونس فى ليبيا لمدة عامين واللغة الفارسية فى جامعة سعود بالسعودية لمدة عام دراسى واحد.. حضر العديد من المؤتمرات العلمية فى مصر وانجلترا وإيران والهند وألمانيا وله العديد من الإسهامات الصحفية فى كل قضايا الوطن والإسلام.

(الإنتاج العلمى والمؤلفات)

للدكتور إبراهيم الدسوقى شتا العديد من المؤلفات أهمها كتابا (الثورة الإيرانية الجذور والأيديولوجية)، الثورة الإيرانية الصراع، الملحمة والنصر) وهى من الكتب التاريخية الموسوعية عن الثورة الإسلامية فى إيران هذا إلى جانب كتب (الحركة الإسلامية فى تركيا (نصوص فارسية من التاريخ الإسلامى والأدب الفارسى)، (التصوف عند الفرس)، (اللغة الفارسية للمبتدئين)، (مطالعات فى الرواية الفارسية المعاصرة)..

أما أهم انجاز علمى ومؤلف دأب عليه الدكتور شتا سنوات طويلة وقيمته العلمية عظيمة لدارسى اللغات والترجمة فهو (المعجم الفارسى الكبير) ـ فارسى ـ عربى ويقع فى ثلاثة مجلدات وهو من الأعمال التى توصف بأنها علم نافع تنتفع به الأجيال بمشيئة الله ومن خلاله يتيسر للدارسين والطلاب مفتاح وإطلالة هامة على اللغة الفارسية.

أما الرسائل العلمية التى أعدها فهى

متعددة ومتنوعة هذا إلى جانب إشرافه على أكثر من عشرين رسالة مابين ماجستير ودكتوره.

(رحلة مع التراجم العظيمة)

ليست الترجمة عند الدكتور شتا مجرد عمل علمى بحت لكنه إبداع يحسب لصاحبه وقد قام بترجمة تراث ضخم لاتقدر عليه مؤسسات بل جامعات.. ترجم بنفسه وهو فرد واحد من الفارسية إلى العربية ومن العربية إلى الفارسية مايزيد على الثلاثين مؤلفا فى مجال القصة والأدب والشعر كان أهمها "المثنوى" لجلال الدين الرومى الذى ظهر فى ستة مجلدات وتجاوزت أبياته ثلاثة آلاف بيت هذا إلى جانب أعماله الإبداعية ومنها رواية الفيروز والدم.

إن أبحاث وتراجم وإبداعات ومؤلفات الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا كثيرة ولا تتسع لها بضع صفحات بل هى كما يؤكد أساتذة اللغات الشرقية تستحق رسائل للماجستير والدكتوراة لكى توفى حقها.. إنها نتاج عرق ودأب عالم واصل الليل بالنهار لكى يقدم للمكتبة الإسلامية على مدى ٣٥ عاما علما وإبداعا منفردا لكى يكون بمثابة إطلالة على الشعوب الإسلامية فى المشرق ولكى يتحقق التواصل بين المسلمين بمختلف لغاتهم.

مواقف انسانية فى حياة الدكتورشتا

تتحدث الدكتورة ماجدة العنانى عن زوجها الدكتور إبراهيم شتا فتقول: كان أستاذا فى مشاعره تجاه تلاميذه، ملتزما ومنضبطا فى مواعيد محاضراته ومتابعاته للدارسين.. لايبخل على أحد بكتاب أو مرجع.. حتى فى أسفاره لم يكن حريصا على اقتناء أو حمل أية ملابس أو أشياء أخرى بقدر مايكون حريصا على شراء كتب على نفقته الخاصة لتلاميذه وطلبة الدراسات العليا.. كان ينزل بنفسه ويتجول بالمكتبات ليبحث عن مرجع لأحد تلاميذه المتفوقين.. يهدى لهم الكتب أو يمنحها لهم ليحصلوا منها على مايريدون ويمدهم بالمعلومة والنصح ويرعاهم كأب..

كان قويا فى الحق ولو على نفسه وأسرته فابنته الصغرى (راوا) كانت تدرس اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة ومع هذا لم يتوسط لها لكى تحصل على تقديرات عالية.. وقد حصلت على تقدير عام جيد وحصلت على تمهيدى ماجستير لكنها لم تعين

فى الجامعة ولم يشأ هو ذلك وتقول زوجته: هناك العديد من إعلانات طلب معيدين من جامعة القاهرة ومختلف الجامعات التى تعرف حق الدكتور شتا وقلت له إن شئت نقدم أوراق ابنتك لكى يتم تعيينها.. فقال معاذ الله أن تأخذ ابنتى حقا ليس لها أو على حساب طالب متفوق عنها هذا لايمكن.. والحمد لله لم يتوسط لأى من بناته فى عمل مستغلا لمركزه الجامعى أو علاقاته.. فى حين أنه دائما ما كان يسعى ليأخذ حق المستضعفين مهما كلفه ذلك.. فالطالب المتفوق المجتهد يسعى لتعيينه فى الجامعة إذا كان هذا من حقه ويضحى بمصالحه الشخصية فى سبيل أن يسعى ويذهب إلى الجامعات الأخرى ليزكى تلاميذه والدارسين المتفوقين.

عندما بكى الدكتور شتا

يحكى تلاميذه وزملاؤه عن أول مرة يرون فيها دموع الدكتور شتا...

عندما كانت هناك طالبة متفوقة ومجتهدة عينت معيدة بالجامعة وكانت تعد لرسالة الماجستير وكان يتابع معها أبحاثها.. هذه الطالبة كانت لاتتمتع بعلاقات اجتماعية قوية فى الجامعة.. وكانت بسيطة إلا أنها متميزة فى نشاطها العلمى وعندما سافر الدكتور شتا للتدريس فى إحدى الجامعات العربية تم إفشال هذه الطالبة فى الماجستير وحولت إلى عمل إدارى بالجامعة.. وعندما عاد الدكتور شتا من سفره تابع معها أبحاثها من جديد وفى شهور بسيطة عرضت رسالتها للمناقشة والتى كان يؤكد أنها تستحق أن تكون للدكتوراه وليس للماجستير وحصلت الدارسة على درجة الماجستير بتفوق وعندما أعلنت نتيجتها وقف يبكى وتأثر بنصر الله لها ثم سعى بنفسه لاعادة تعيينها مدرسا مساعدا بالجامعة.

وآخرون كثيرون.. عشرات من تلاميذه.. يرعاهم ويحنو عليهم ويسعى لهم لكى يأخذوا حقهم..

شهادة تلميذ من أبناء الدكتور شتا

يقول أحمد هارون (مدرس مساعد بقسم اللغات الشرقية بالجامعة): كم كانت مواقف الدكتور شتا نبيلة وعظيمة ومن كثرتها تفوق فى عددها عدد من عرفوه عن قرب زميلا أو أستاذا أو جارا أو كاتبا مبدعا.. فتلميذه بمثابة ولده وزميله أخوه وفى الخلاف يظل التلميذ عنده ولدا وإن خالف والزميل أخا وإن خاصم.. وكنت سرعان ماتراه أسدا يزار ثم وديعا يرفق ويحنو.

دخلت عليه مرة والدموع فى عينيه

فبادرنى بالجواب قبل أن أسأل عما به قائلا: صالحنى اليوم أخى وتوأمى وشهد لى شهادة أثلجت صدرى وسعدت بها نفسى فقال أمام الجميع ـ كم أنا مشفق على القسم من بعد إبراهيم فهو رافع رايته علما وعدلا هكذا ذاب جليد العلاقة بكلمة حق وإنصاف، إذا كان هذا مفتاح شخصيته أن ينصف ولو بعض الإنصاف.. ودخلت عليه مرة أخرى وهو يكاد يطير فرحا لخطاب وصله من قارئة تكن له تقديرا وعرفانا وأعجزها العوز عن حيازة كل كتبه فأعد لها طردا وكان يهم بإرساله إليها بأسوان.

حضرت له إحدى مناقشاته العلمية وكانت لمنح إحدى تلميذاته درجة الماجستير وما أن أعلن قرار اللجنة بمنح الطالبة درجة الماجستير وما أن أعلن قرار اللجنة بمنح الطالبة درجة الامتياز إذا بدموعه تنهمر وتغلب تماسكه أمام تلاميذه وزملائه وأهله.. ولم يكن بكاؤه إلا بكاء أستاذ منصف فرحا بتلميذة طال بها الأمد حتى أنصفت.

أما عن مواقفه معى فيكفى أن أقول إنه لولا أن يسر الله لى د. إبراهيم شتا ماكنت الآن فى الجامعة وماكنت فى مجال البحث العلمى، ولم يكن هذا ليتحقق لولا وقوفه إلى جانبى.. عطاء نبيلا متواصلا لم ينقطع.. وكان سؤاله عنى سابقا على سؤالى عنه، واتصاله بى فى بيتى سابقا على اتصالى به.. يعطينى من وقته وعلمه وهما أغلى ماملك.. يسدى إلى نصائحه لا لشىء إلا لأنه توسم فىّ ما أسأل الله أن يكون بالفعل فىّ لعلى أصله بشىء منه بعد أن سبقنا إلى ماهو خير وأبقى.. اللهم لا حزن عليه ولا أسى إلا لفراقه.. كان سباقا للخير فينا فلا عجب أن يسبقنا إلى الرفيق الأعلى أو ليس يعجل بخيارنا ولا نزكى على الله أحدا؟.

(شهادة حق من زملاء الدكتور شتا فى الجامعات المصرية)

التقينا بالدكتورة ماجدة سالم أستاذة اللغات الشرقية بجامعة القاهرة فقالت: أحمد الله أن يسر لى أن أقول كلمة حق عن أستاذى وأستاذ اللغات الشرقية فى مصر الدكتور شتا.. فقد كان رجلا يخشى الله فى كل مواقفه.. ينفعل وينبرى للدفاع عن المظلوم ويسانده بشتى الطرق لم يثبت فى حياته أنه آذى أو انتقم من إنسان قط. إننى أدرس اللغة السريانية لكى يضمنى قسم اللغات الشرقية تحت رئاسة الدكتور شتا الذى لم

يتوان لحظة فى مساعدتى بأى معلومات أحتاجها بسخاء وتفصيل وعن طيب خاطر.. وكان فى اجتماعات القسم حريصا على اللغة العربية ولا يغفر للدارسين من الشباب أى خطأ فى التعبير باللغة العربية.. كان قسم اللغات الشرقية هو فى الحقيقة أسرته التى تضم أبناءه وإخوته.

كنت عندما أتغيب رغما عنى يسرع إلى السؤال عنى ليس كمسئول ورئيس قسم فقط ولكن ليقول لى دائما: "أريد أن أطمأن عليك" ولكرمه هذا كنت فى بعض الأحيان لا ألتمس لنفسى العذر مهما كنت متعبة وأحرص على الالتزام بالتواجد فى الجامعة إكراما لكرمه معنا.. كان فى هدوء تام يسحب سجادة الصلاة ملتزما بفرائض ربه..

وكانت ابنته تدرس فى نفس القسم الذى يتولى رئاسته ومع ذلك لم يوصنى بها بل كان يقول لى: عنفيها.. وفى مناقشات مجلس القسم لم ينفرد برأيه مطلقا بل كان دائما يرضخ لرأى الجماعة ولصالح ،القسم.. يسامح من يتطاول عليه أحيانا ، تعلوه ابتسامة رضا وعزة.. ولست حزينة سوى على فراقه ولكنى أقول: هنيئا لك بما قدمت.

أعمال الدكتور شتا:
ستتحق رسالة الماجستير

تحدثنا مع الدكتور أحمد الخولى أستاذ اللغات الشرقية بجامعة المنصورة.. فقال علاقتى بالدكتور شتا تمتد لسنوات طويلة أهم مايميزها أننى تعرفت على عالم جليل ذى خلق طيب وقلب صافى.. يعرفه المتخصصون وتتلمذ على يديه الكثير.. تعارفنا منذ أكثر من ٢٥ عاما، عرفته عطوفا على طلابه يمدهم بالمراجع ويساعدهم على طبع رسائلهم العلمية من خلال الجامعة ورئاسته للقسم.. وكان دائما على علاقة طيبة بتلاميذه، ينشط فى الوقوف بجانبهم ويحاول تعيينهم إذا كانوا من الحاصلين على الماجستير من خارج الجامعة وأذكر أنه قبل وفاته بأسبوعين كان حريصا على حضور جلسة علمية لاختيار مدرسين بجامعة المنصورة والتى لديها تقليد طيب وهو

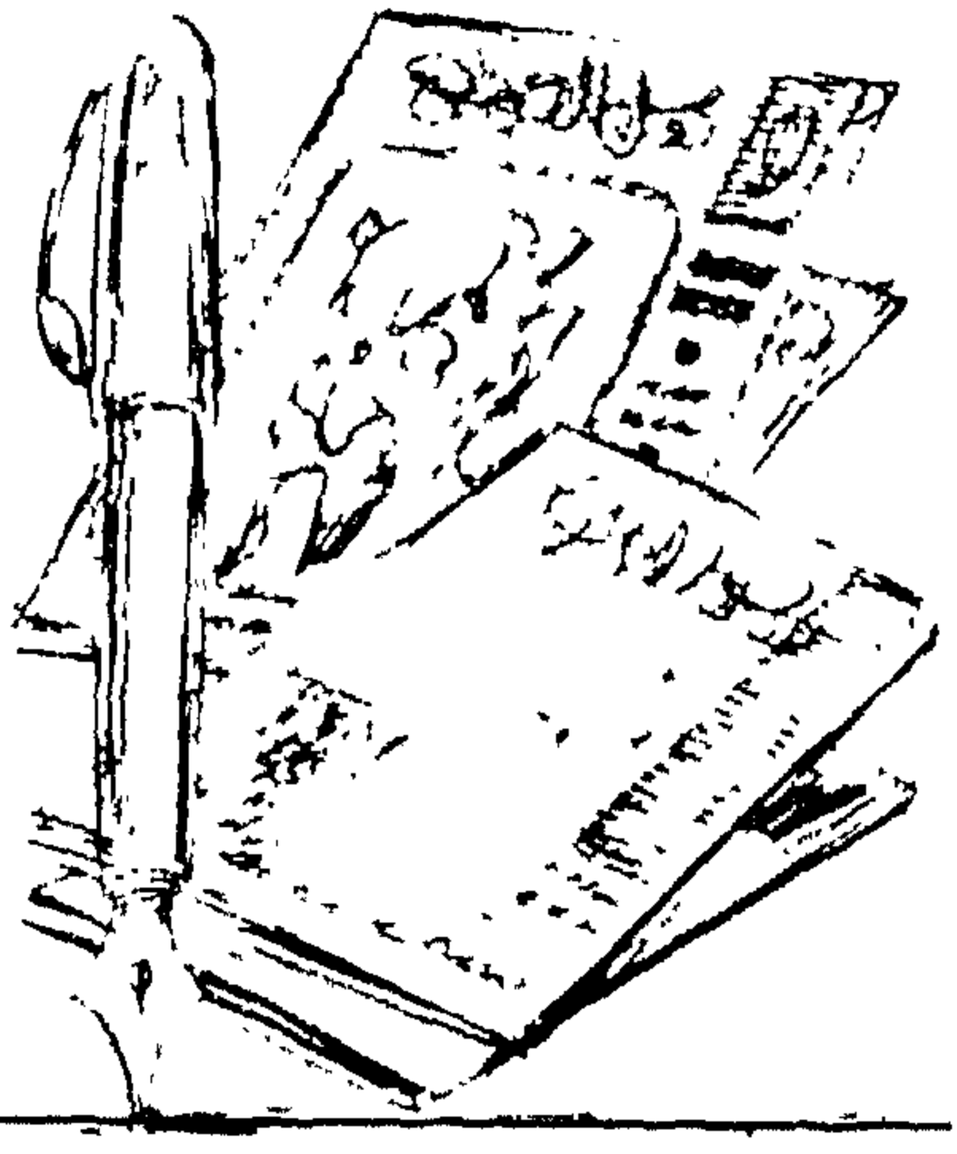

أن المتقدمين لشغل وظائف مدرسين مساعدين تولى عناية كبرى لكبار السن منهم وكان الدكتور شتا صاحب هذا المبدأ.. وفى هذه اللجنة تم تعيين مدرسة قد جاوزت الأربعين.. وأنا أشجع هذا المبدأ لأن هؤلاء الباحثين على درجة كبيرة من الدأب والمثابرة.

أعمال الدكتور شتا العلمية والأدبية تستحق أن تدرس فى رسائل للماجستير لأنه ترك للغات الشرقية تراثا ضخما طيبا وعملا صالحا أرجو أن يخلفه الله تعالى فيه فى زوجته وأولاده وشقيقه بخير مايخلف به عباده الصالحن.

(صديق العمر..)

تحدثنا مع الدكتور مهران وكيل كلية الآداب جامعة القاهرة وصديق عمر الدكتور شتا فقال لن أنسى صديق عمرى الدكتور شتا مهما حييت فقد عرفته أخا وصديقا فى السراء والضراء.. كنا بعد التخرج نجمع النقود التى معنا سويا ثم نقتسمها مناصفة.. وكنت أسكن قريبا منه واقتربت منه فلم أر فى حياتى نقاء وصفاء مثلما كان قلب وسريرة الدكتور شتا، له حضور شخصى وصاحب مفارقات طريفة.. والكل كان يجمع على احترامه حتى من يختلف معهم فكريا ووظيفيا.. عالم من أبرز العلماء ودارس مدقق وأمين.. لم يتاجر بعلمه وكان غنى النفس.. يبذل كل مايستطيع من أجل مساندة طالب محتاج وقد يدفع من ماله مصروفات لطلاب لمس فيهم الحاجة.. وطوال رفقتى له منذ تخرجنا كان متدينا وحريصا على الصلاة فى وقتها. رحم الله أخى وصديقى الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا.

الشهر الأخير
فى حياة الدكتور شتا

تقول الدكتورة ماجدة العنانى زوجة الدكتور شتا.. كان الدكتور إبراهيم يحب العمل ولا يكل منه وبعد أن انتهى من "المثنوى" استراح قلبه.. وفى الشهر الأخير الذى توفى فيه.. ترك الكمبوتر ولم يعد يمكث على مكتبه ساعات طويلة.. بل صار ينظم بعض أشيائه وكان حديثه الدائم عن الموت وقد تفرغ لقراءة القرآن وختمه فى شهر وفاته ٦ مرات.. وقبل وفاته سافرنا إلى بلدى بالزقازيق ويوم الجمعة.. صلى صلاة الجمعة.. ثم عاد للمنزل وربت على أكتافنا.. ثم جلس على كرسى وفاضت روحه إلى بارئها.. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

إبراهيم شتا .. وداعا

فى مساء يوم الاثنين السابق على رحيله المفاجىء كان الدكتور ابراهيم شتا يتوسط مجموعة من الأصدقاء فى حديقة منزل الصديق الدكتور شوقى عبدالقوى حبيب وعندما قادتنى خطواتى الواهنة صوب الجلسة، كان صوت المرح الصاخب ينبىء عن وجود ذلك الصديق الذى يشبه الطبيعة أو تشبهه الطبيعة:

إبراهيم شتا: كان يضحك ويتكلم، ثم يهاجم. ويعود إلى الرقة والتودد، ثم تغلبه الفكاهة، ويغلبه العبوس، ويدعونا جميعا إلى حديث لاتشوبه الأحزان، كان إبراهيم شتا فى ذلك المساء الأخير يحدثنا عن كتبه، ويضاحك البعض، ويمازحه البعض لكنه كان فى ذلك كله إبراهيم شتا الذى عرفته منذ كان معيدا بكلية الآداب فى أوائل الستينيات.

كانت بداية معرفتى بالصديق الراحل صاخبة، مثل شخصيته الظاهرة، لكنها أيضا كانت عميقة دافئة مخلصة مثل شخصيته

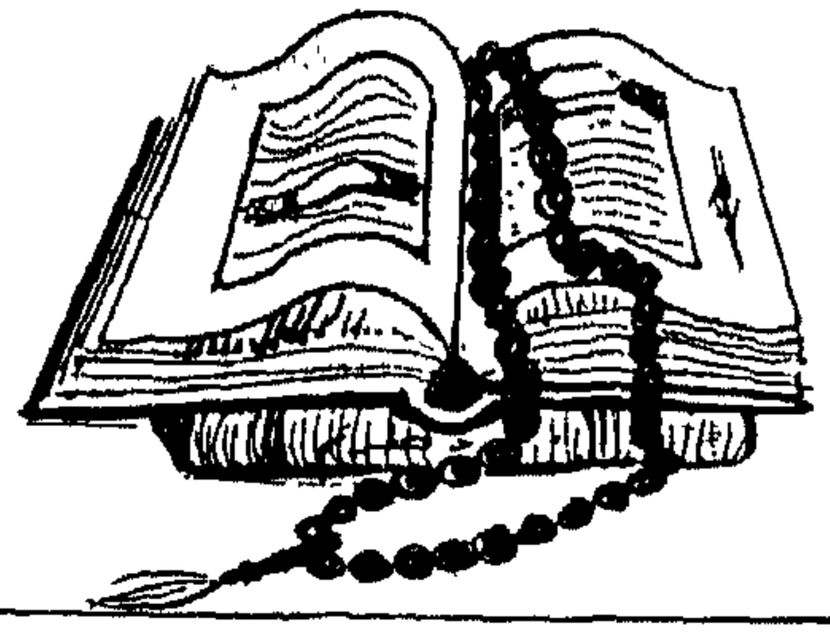

الحقيقية. وربما ظلمته الشخصية الظاهرة التى أخذها من لم يعرفوه على أنها حقيقة الرجل، ولكن كل من عرفوه عن قرب عرفوا فيه الإنسان الذى يحركه التوق الأبدى إلى الحق والعدل، فى زمن خاصم الحق والعدل. كان يحركه أيضا ذلك القلق الوجودى الذى يحرك المبدعين والمفكرين فى زمن اعتلى الذرى فيه بعض من يستحق، وكثير ممن لايستحقون، ولم يكن إبراهيم شتا مجاملا، أو ساكتا عن الحق، فأغضب الكثيرين، وضاق به آخرون، هتكت كلماته أستار هوانهم.

أما أصدقاؤه فيعرفون كرمه، ومرحه، وطيبة قلبه. ومن شارك فى رحلة أو حفلة أو مصيف كان به إبراهيم شتا، يعرف أن وجود شتا كان يضفى على الجلسة أو الرحلة أو الحفلة مذاقا خاصا. كان يتنقل بخفة بحديثه بين العلم وأحاديث الفكاهة الخالصة، وفى ترحاله بين الكلمات كان يصدر عن قلب أبيض وروح طيبة لاتعرف الخبث أو المداراة.

ومرت السنون سراعا، وإذا بشباب الستينيات قد صاروا "عواجيز" هذه التسعينيات. وتركت السنون علاماتها على الوجوه والرؤوس، فانتفخت عيون وزحفت المساحات الجرداء على بعض الرؤس، على حين غطى اللون الرمادى بعضا آخر من هذه

ملف الشهر

الرؤوس، ولكن مجموعة أصدقاء إبراهيم شتا كانت تأبى أن تعترف بهذه التغيرات "التافهة"!

وكان إبراهيم شتا أكثرنا رفضا للإذعان لما يفعله بنا الزمان، على الرغم من مساحة الصحراء ولون الرماد فى رأسه، كنت ترى فى عينيه بريق شاب يأبى إلا أن يكون شابا حتى اللحظة الأخيرة.

كانت السنوات التى استغرقها عمر الصديق الراحل، سنوات إنجاز علمى حافل وممتد فى مجال الآداب الفارسية، والتراث الإسلامى الذى تم تدوينه باللغة الفارسية. وكان يتحدث فى جلسته الأخيرة عن سطو علمى على إحدى ترجماته، وكان يتحدث أيضا عن مشروعاته العلمية فى تفاؤل جميل.. ولكن الله شاء، ونفذت مشيئته.

وعلى الجانب الآخر كانت بساطة إبراهيم شتا وتلقائيته وحبه للحياة والناس إنجازا آخر لطبيعة الإنسان، الذى شاءت له الأقدار أن يكون مفكرا وعالما فى ثوب فلاح بسيط من أقصى شمال مصر، أو أن يكون فلاحا جاء ليدرس بالجامعة فبقى بها معيدا ثم أستاذا فرئيسا لقسم الدراسات الشرقية.

لقد جمع إبراهيم شتا بين بساطة الفلاح وعمق العالم والأستاذ، فى سلاسة لايمكن أن تتوفر فى الكثيرين من الناس. وكانت ثنائية البساطة والعمق هذه، تحير الكثيرين ممن صادفوا الصديق الراحل أو صادفهم فى رحلته التى انتهت سريعا فى رحاب الزمان.

إن الرحيل المفاجىء والمؤلم للصديق الدكتور إبراهيم شتا يجعلنا، أولا، نسلم بقضاء الله وقدره، ثم نستشعر فراغا فى حياتنا الثقافية والعلمية برحيل واحد من جيل الأمل والألم، جيل حمل فى أعناقه أخطاء السياسة المصرية على مدى قرن من الزمان، وغاصت أقدامه فى أوحال التشرذم والخيبة العربية، بيد أن إبراهيم شتا كان نموذجا لأبناء هذا الجيل بصلابتهم الناجمة عن كثرة مصائبهم، وصبرهم الذى جعلهم يجالدون الزمان.

رحم الله إبراهيم شتا، فقد كان بسمة مضيئة فى زمن عبوس، وكان صرخة فى زمن أخرسه العجز، وكان متفائلا فى زمن أورثنا اليأس!

رحم الله إبراهيم شتا، فقد حرمنى شخصيا من صديق يشاكسنى وأشاكسه ،وأحبه كما يحبه كثيرون غيرى من شباب

الستينيات وعواجيز التسعينيات، ويبقى إبراهيم بكتبه وتلاميذه، لأنه ترك مايبقى مما ينفع الناس ويمكث فى الأرض.

رحيل إبراهيم الدسوقى شتا
مترجم "المثنوى" وأستاذ
الدراسات الإيرانية

بقلم / محمد خليفة حسن

رحل عن عالمنا فى السابع عشر من الشهر الماضى (يوليو)١٩٩٨، واحد من علماء مصر الكبار فى مجال الدراسات الشرقية عموما، وفى مجال الدراسات الإيرانية على وجه الخصوص، وهو الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا رئيس قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة، وعضو المجلس الأعلى للثقافة.

كان الدكتور إبراهيم غزير العلم واسع المعرفة، كما كان باحثا مدققا ومحققا أمينا وصاحب رؤية علمية ثاقبة، جعلت منه واحدا من كبار المتخصصين فى مجال الدراسات الشرقية فى العالم العربى. وقد اعترف له بخبرته فى هذا المجال من جانب العديد من المستشرقين فى الغرب، ومن علماء إيران، وبلدان العالم الإسلامى.

ومن الأعمال العلمية المهمة التى وضعها الدكتور إبراهيم وسيكون لها تأثيرها على الدراسات الشرقية وعلى الدراسات الأدبية الفارسية والفكر الإيرانى، المعجم الفارسى العربى، الذى اشتغل فى إعداده لمدة تزيد على عشرة أعوام، وهو من المعاجم الأكثر استخداما الآن، وقد سد نقصا كبيرا فى مجال صناعة المعجم الفارسى، كما قدم به خدمة جليلة للعلم والعلماء. وقد عكف فى السنوات العشر الأخيرة على ترجمة أحد الأعمال الشرقية العظيمة وهو (مثنوى جلال الدين الرومى) حيث قام بترجمته وشرحه والتقديم له. ويعود الفضل إلى المجلس الأعلى للثقافة وإلى أمينه الأستاذ الدكتور جابر عصفور فى ظهور هذا العمل إلى النور. فهو بحق من أهم إصدارات المشروع القومى للترجمة وأضخمها حتى الآن، حيث يقع العمل فى ستة أجزاء كبيرة، يصل حجم الجزء الواحد منها إلى حوالى ستمائة صفحة. والكتاب ترجمة كاملة ومشروحة عن النسخة التى حققها الدكتور محمد استعلامى فى طهران. وقد راجعها أيضا على الطبعة المصورة عن مخطوطة قونيه بطهران، وطبعة نيكلسون. وطبعة جعفرى، وغيرها من النسخ المخطوطة والمطبوعة لمثنوى جلال الدين الرومى.

وتعد الترجمة الكاملة التى قدمها الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا للمثنوى ، مثالا

يحتذى به. كما أنها أمدت المكتبة العربية بواحد من أهم النصوص الصوفية المهمة فى تاريخ التصوف بالإضافة إلى الدراسات والتحليلات والتعليقات التى زين بها الدكتور إبراهيم شتا ترجمته، لتصبح مصدرا كلاسيكيا ومرجعا أساسيا للدارسين والمتخصصين فى الدراسات الشرقية ، وفى التصوف عامة.

ويعد الدكتور إبراهيم شتا أحد خبراء مصر الكبار فى الدراسات الإيرانية الحديثة والمعاصرة. فقد كان من أهم المتابعين للتغيرات السياسية والدينية والفكرية على الساحة الإيرانية، وله فى ذلك عمله المهم (الثورة) ، ومن آخر أعماله فى هذا المجال مقاله المهم بعنوان: (معركة المرجعية فى إيران) و(ولاية الفقيه فى مهب الريح) ـ مارس ١٩٩٨.

ومنذ بداية الثورة الإيرانية، اهتم الدكتور إبراهيم شتا بمتابعة دراسة التغيرات الطارئة على المجتمع الإيرانى، فقدم فى البداية تحليلا جيدا للجذور المذهبية والفكرية والقومية للثورة الإيرانية، موضحا العوامل الدينية فى الثورة الإيرانية والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى أدت إلى انفجارها. إن الدراسات التى قدمها الدكتور

يحتذى به فى العمل العلمى المترجم. فقد سيطر الدكتور إبراهيم على مفاتيح الترجمة سيطرة تامة، فهو من علماء اللغة الفارسية الكبار ومن المتقنين العاشقين للغة العربية على مستوى الكتابة العلمية الجادة، وعلى مستوى الإبداع الأدبى، فقد كان الدكتور إبراهيم شاعرا ينظم القصيدة العربية، وروائيا يكتب الرواية والقصة القصيرة، وهو جانب غير معروف فى حياته الفكرية، حيث غلبت عليه الكتابة العلمية المتخصصة، فأصبح معروفا بها على حساب الإنتاج الإبداعى.

ويعد (المثنوى) من أصعب النصوص القابلة للترجمة، فهو نص صوفى معقد، لشيخ صوفى كبير المقام فى عالم الصوفية، والنص متعدد المستويات والأعمال وتكثر به المصطلحات الصوفية، ويعبر عن تجربة دينية صوفية عالية المستوى، وقد ترجم الدكتور إبراهيم المثنوى إلى لغة عربية. جميلة رصينة حافظت على المعانى الأصيلة وقدمتها فى أسلوب عربى بليغ رائع ومن وجهة نظرى ستصبح هذه الترجمة عن قريب أحد الأعمال الكلاسيكية فى الترجمة عن الفارسية ومثالا

إبراهيم شتا فى مجال الثورة الإيرانية، تعد كلاسيكية فى مجالها، وأصبحت من المصادر المهمة فى موضوعها، ليس فقط عند القارىء العربى، ولكن أيضا لدى قراء العربية من المستشرقين وفى بلدان العالم الإسلامى، فهى أعمال يتوفر فيها الوعى العميق بروح الشعب الإيرانى، وليس هذا بالغريب، فالدكتور إبراهيم شتا ليس كاتبا سياسيا، ولكنه عالم متخصص فى الآداب الإيرانية قديمها وحديثها، ومعالجته للثورة الإيرانية كموضوع سياسى، دينى ، تمت من خلال تعمق فى الأدب الفارسى الإيرانى، ووعى بطبيعة الشعب الإيرانى وبروحه ومشاعره كما عبر عنها الأدب الفارسى فى كل مراحله، والرؤية التى توصل إليها يصعب على غيرالمتخصص فى الأدب الفارسى أن يصل إليها.

وقد واصل الدكتور إبراهيم شتا تحليلاته لمتغيرات المجتمع الإيرانى، وخاصة بعد انتخاب محمد خاتمى، معتبرا أن إيران تمر فى الوقت الحالى بمرحلة تحول تاريخى، لايقل فى مغزاه وتأثيره عن مرحلة الثورة الإيرانية، ويدفعه فى ذلك العامل القومى والإحساس بوجود توجه إلى تحقيق تقارب مصرى إيرانى، وكما عبر هو عن ذلك بقوله: "وحق وطنى على أن أقدم رؤيتى" فى المتغيرات الجديدة.

هذا فى الحقيقة قليل من كثير، قدمه الدكتور إبراهيم شتا للعلم والوطن. وإنجازاته العلمية تحتاج إلى إقامة ندوة تتبناها إحدى الجهات الثقافية والعلمية، مثل المجلس الأعلى للثقافة الذى انتمى العالم الراحل إلى عضوية لجانه، وأسهم فى العديد من أعماله.

لاشك فى أن الخسارة التى أصابت الدراسات الشرقية بوفاة الدكتور إبراهيم خسارة جسيمة، والأمل كبير فى أن يواصل تلاميذه مشواره العلمى، كما أن الواجب العلمى يحتم عليهم أن يتناولوا أعماله بالدراسة والتحليل.

وعزاؤنا جميعا أن أعماله باقية وستتحقق منها الفائدة لكل المتخصصين والمهتمين بالدراسات الإيرانية ونذكر منهاعلى وجه التحديد (المعجم الفارسى) وترجمة (المثنوى) لجلال الدين الرومى وكتبه عن الثورة الإيرانية، والفكر الإيرانى المعاصر، فهى أعمال لايستغنى عنها متخصص، وفيها زاد فكرى لكل مثقف.

إن إسهامات الدكتور إبراهيم شتا فى مجال الدراسات الفارسية والإيرانية سجلت اسمه فى التاريخ، كواحد من أهم أعلام الدراسات الشرقية فى العالم العربى والإسلامى.

رحم الله الدكتور إبراهيم شتا
الأخ والصديق والعالم المفكر.

بعد غياب ٧٠٠ سنة
مثنوى الرومى باللغة العربية

"مـثنوى جـلال الدين الرومى".. أروع كلاسيكيات الآداب الإسلامية التى كتبت باللغة الفارسية فى القرن السابع الهجرى..

ظهرت أخيرا باللغة العربية عندما قدمها المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة فى ستة مجلدات ضخمة تضم ٣٠ ألف بيت.

فى هذه الملحمة الشعرية الضخمة جمع الرومى كل المعارف الإسلامية، فأخذ من كل عصر أبرزمعارفه وثقافاته وصاغها فى عمله الفريد الذى أكد من خلاله روح الإسلام السمحة التى ترتفع عن التعصب وضيق الأفق.

هذا المؤلف الذى ظل غائبا عن المكتبة العربية أكثر من سبعة قرون كاملة.. كان آخر أعمال الباحث والمفكر والأستاذ بكلية آداب القاهرة. وأحد العلماء المتخصصين فى اللغة الفارسية، الذى فقدته الثقافة العربية والإسلامية عن عمر يناهز ثمانية وخمسين عاما.

قال د. شتا فى مقدمة الملحمة:

إن جلال الدين الرومى كان يتنزود من كل مدينة تنزل فيها أسرته أثناء هجرتها من بلاد ما وراء النهر، بالعلم، ويحضر دروس العلما، وكان مفتونا باللغة العربية وبأشعار المتنبى بصورة خاصة حيث ضم "المثنوى" عشرات الأبيات التى تكاد تكون ترجمة لبعض هذه الأشعار.

الكتاب الضخم عبارة عن قصص صيغت شعرا باللغة الفارسية، وتركز على مابها من حكم وعبر.. كما يتضمن تفسير بعض الآيات والأحاديث الشريفة، ومحاورات فكرية يرسم فيها الرومى شخصيات المتحاورين بشكل درامى بين مؤيد ومعارض.

وأهم مايميز الترجمة الثرية للمفكر الراحل د. إبراهيم شتا الهوامش التى يصل حجمها إلى نصف الكتاب والتى يعلق فيها المترجم على مادة "المثنوى" بالرأى والمعلومة الإضافية التى تمثل فائدة كبيرة للقارىء والباحث.

يقول د. شتا: إنه لايوجد مفكر إسلامى ناقش قضيتى الجبر والاختيار مؤكدا على مشكلة الحرية الإنسانية مثل جلال الدين الرومى، وتتميز آراؤه هنا بالشمول والعرض

المتكامل لكل جوانب القضية. ويقدمها بشكل محاورة بين الاتجاهات المختلفة التى يبدو كل طرف فيها بنفس قوة حجة ومنطق الطرف الذى يخالفه.

د. إبراهيم الدسوقى شتا كان حتى آخر يوم فى حياته باحثا نشيطا وكان إنتاجه غزيرا فى مجال الدراسات الفارسية والإسلامية وأعماله فى هذا المجال كثيرة جدا منها كتاب "العودة إلى الذات" للدكتور على شريعتى و"البومة العمياء" لصادق هدايت، إلى جانب الدراسات التى قام بها وأهمها كتاب الثورة الإيرانية كما أعد المعجم الفارسى الذى سد فراغا كبيرا بالنسبة للباحثين العرب والمستشرقين فى هذا المجال.

وبجانب الترجمة والدراسات.. كتب د. شتا عدة أعمال إبداعية منها رواية "الفيروز والدم" وتدور أحداثها فى إيران.. وله تحت الطبع مجموعة قصصية تصدر قريبا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أحمد محمود

ويقول الأستاذ جمال الغيطانى عن المثنوى الذى ترجمه الدكتور شتا:

ظهور تلك الترجمة حدث ثقافى كبير، للأسف يمر الآن فى صمت مثل كل الأعمال الجادة، عميقة الأثر على المدى البعيد، أخيرا أصبح المثنوى متاحا باللغة العربية فى ترجمة كاملة جميلة، أمينة، مشروحة، تقع فى ستة مجلدات "حوالى أربعة آلاف صفحة" قام بها الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا أستاذ الآداب الفارسية والتركية بجامعة القاهرة، والذى يقوم منذ سنوات بجهد رائع فى نقل هذه الآثار الثمينة الرائعة القريبة منا جدا والقصية عنا لعهود طويلة بسبب عدم الالتفات شرقا وإلى آداب الأمم التى تجاورنا وتجمعنا بها أواصر شتى، ماقام به الدكتور شتا يحتاج إلى تكريم خاص، ولكننى أتوقف عند ترجمته للمثنوى.

يعتبر المثنوى لمولانا جلال الدين الرومى أثرا أدبيا، إنسانيا رائعا، وفى إيران وتركيا وشعوب آسيا الوسطى لايخلو بيت منه .معروف فى الغرب بعد أن ترجمه إلى الإنجليزية المستعرب الشهير نيكلسون.

بدأ ترجمته المرحوم الدكتور عبدالسلام كفافى، وقدم مجلدين منه طبعا فى لبنان، وقبل وفاته أوصى تلميذه الدكتور شتا بإتمام الترجمة، وبالفعل أقدم الرجل فقدم المجلدين الثالث والرابع وبلغ حرصه وإخلاصه لأستاذه أنه قام بطبعهما على نفقته الخاصة، ثم ظهرت فى السنوات الأخيرة طبعة جديدة للمثنوى باللغة الفارسية تستند إلى أصول أقرب إلى زمن مولانا جلال الدين. وهنا بدأ الدكتور شتا

ترجمة كاملة للمثنوى مستندا إلى أحدث ماصدر. شارحا المتن شروحا مفصلة، وهذه الشروح تضم نصوصا لمولانا جلال الدين ولشعراء الفرس العظام.. وهذه الشروح تساعد القارىء العربى على فهم النص العربى ومستوياته المختلفة.

ولد مولانا عام ٦٠٤ هجرية، وتوفى عام ٦٧٢ هجرية، أى أن المثنوى كتب منذ ثمانية قرون، ولم يقدم كاملا بالعربية إلا قرب نهاية القرن العشرين، ولم يكن ممكنا ترجمته إلا بتصدى أستاذ كبير وذى طاقة جبارة وإرادة قوية، ولم يكن ممكنا تقديمه بهذا الشكل الرائع إلا من خلال المشروع القومى للترجمة الذى قدمه المجلس الأعلى للثقافة بتخطيط ومبادرة المثقف الكبير الدكتور جابر عصفور ولكن كما يزفر مولانا جلال الدين زفرة حزن من صدره المكلوم، تقول: وا أسفاه..فمن يطلع على حجم العقبات التى تبث فى طريق هذا المشروع الذى يمهد لدخول الثقافة المصرية القرن الجديد بحق ليندهش وليحزن ولهذا حديث يطول!

ما أنبه إليه هو ضرورة الاحتفال بهذا الحدث الكبير. ظهور "المثنوى" العمل الشعرى الإنسانى الصوفى، الأدبى، كاملا لأول مرة، أقترح أن يقوم المجلس الأعلى بتنظيم ندوة علمية حول المثنوى وأعمال مولانا جلال الدين وتبقى تحية واجبة لكل من أسهم فى ظهور هذا الأثر النفيس".

الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا فى ذمة الله

رحم الله الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا الذى ننعيه إلى الأمة المصرية وسائر الشعوب الإسلامية عالما جليلا متفقها متبحرا فى اللغات الشرقية وآدابها وتاريخها وحضارتها وفى مقدمتها اللغة الفارسية.. وكان رحمه الله يفتح فى هذا المجال من التخصص بابا واسعا على الحضارة الإسلامية بكل ثرائها فى وقت كانت فيه كل الأبواب الرسمية وغير الرسمية والعلمية وغير العلمية تفتح صوب لغات وثقافات الغرب وحده وترى فيه وحده أيضا عنوان الحضارة والتقدم دون سائر الأمم وقد أضاف الدكتور شتا إلى جانب تخصصه العلمى الدقيق والواسع والذى وصل فيه إلى أبعاد متفوقة فى كم إنتاجه البحثى وقبل ذلك فى رفعة ومكانة وقيمة هذا الإنتاج اهتمام آخر لمتابعة التطورات الثقافية والسياسية المعاصرة فى بلدان غرب ووسط آسيا وفى

مقدمتها إيران حيث تابع بقلمه وفى دراسات جادة وموضوعية بعيدة عن الانحياز والمبالغة أفكار وتطورات الثورة الإسلامية فى إيران ثم تطورات الحركة الإسلامية فى بعض البلاد المجاورة مثل تركيا وبهذا ضرب رحمه الله المثل والقدوة للأستاذ الجامعى الذى لاينعزل ولا يتقوقع داخل تخصص يبعده عن تيار الحياة الدافق بل عمل على ربط هذا العلم الواسع بالتطورات الحديثة فى ثقافات وسياسات الدول التى أنتجته..

وتبرز من بين أعمال الدكتور شتا ترجمته العظيمة لكتاب جلال الدين الرومى االضخم (المثنوى) الذى نشرته الدولة فى مصر وكرمت صاحبه بأعلى جوائزها وهى جائزة المجلس الأعلى للثقافة كما أن للدكتور رحمه الله ترجمات ودراسات تفوق الحصر فى آداب وتاريخ اللغات الشرقية.. وإذا كانت مصر قد فقدت وسط صمت وهدوء أحد أبنائها العظماء الذى لم يحاط بدعاية أجهزة الإعلام المحتفية دائما بالعلمانيين أعداء الإسلام فإننا نذكر له دون أن نزكى على الله أحد أنه عاش ومات فى تواضع وبساطة من العيش تقرب من الفقر.. فلم يغترف من أموال الشرق والغرب التى تدفق على المنافقين مما أكسبه الاحترام والمكانة الرفيعة وسط أقرانه وزملائه وتلاميذته وما أكثرهم فكان بحق مستحق للقب عميد الدراسات الشرقية نذكر له أنه وقف يدافع عن الثقافة والحضارة الإسلامية داخل الجامعة المصرية وخارجها وسط عداء شديد من ناحية وتجاهل شديد من ناحية أخرى فى وقت هرب فيه البعض وصمت فيه البعض الآخر خوف أو انسحابا.

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه خيرا بما قدمه للإسلام وعلوم الثقافة الإسلامية.

ونحن أبناء المختار الإسلامى نعزى أنفسنا والعالم العربى والإسلامى فى وفاة العالم الجليل والأستاذ الفذ الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا ونحتسبه عند الله جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين فى هذا القرن ..

د. محمد يحيى

وننهى هذا الملف الذى تناول حياة وفكر وتراث الدكتور الدسوقى شتا ننهيه بالتوجه بالدعاء الخالص إلى الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد برحمة الله التى وسعت كل شىء وأن يسكنه فسيح جناته وأن يكفر عن سيئاته ويكثر من حسناته وأن يفسح له فى قبره وأن يكون له نصيب فى صحبة الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ..

د. ليلى بيومى

نحو وعي سياسي

وجوب تطوير الجامعة العربية إلي جامعة إسلامية

عندما نزلت الرسالة المحمدية تطور العرب بها من قومية عربية إلي رابطة إسلامية تضم كافة الأجناس. كان الإسلام هو العلامة الفاصلة بين عهدين، عهد ينتمي إلي الجاهلية ويرتبط بها ويمثل خلاصة فكرها وهو عهد العروبة وعهد جديد يمثل فكر الإسلام ويؤسسه علي التقاء كافة الجنسيات. ووصل به الأمر أن جعل أخوة الإسلام قبل أخوة الدم نفسها. فكانت هناك قرابة دم لنبينا مثل قرابته لأبي جهل وأبي لهب لكن الإسلام شجبها صراحة. بينما آخي بين النبي وبين حبشي مثل بلال وبين رومي مثل صهيب وبين فارسي مثل سلمان. وحتي داخل دائرة العروبة آخي بين المهاجرين والأنصار حتي لايفضل أخوة الدم علي أخوة الدين.

هذه العلاقة الفاصلة بين عروبة وإسلام وبين قومية محدودة وعالمية مطلقة إذا لم نحرص علي توضيحها واجتياز هذا الحد الفاصل لا نكون قد أدركنا الفرق بين الإسلام والجاهلية.

هذه العلاقة الفاصلة إذا لم نحرص علي اجتيازها سوف نعود إلي الجاهلية أي أننا سوف نقوم بردة كافرة بعد ١٤ قرنا كاملا من الإسلام وهي أقسي من الردة التي حدثت بعد وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم من قوم لم يكن قد مضي علي دخولهم الإسلام إلا أياما أو أسابيع أو شهور.

وهذه العلاقة الفاصلة إن لم نحرص علي اجتيازها سوف نحقق خصومة بين العروبة والإسلام وقد ظهرت بوادر هذه الخصومة بسقوط الخلافة نتيجة الانقسام الذي عانته الدولة بين عرب وترك في الحرب العالمية الأولي. سقوط الخلافة هذا أدي إلي قيام إسرائيل وتطورها إلي

الجامعة العربية انتهت مرحلتها

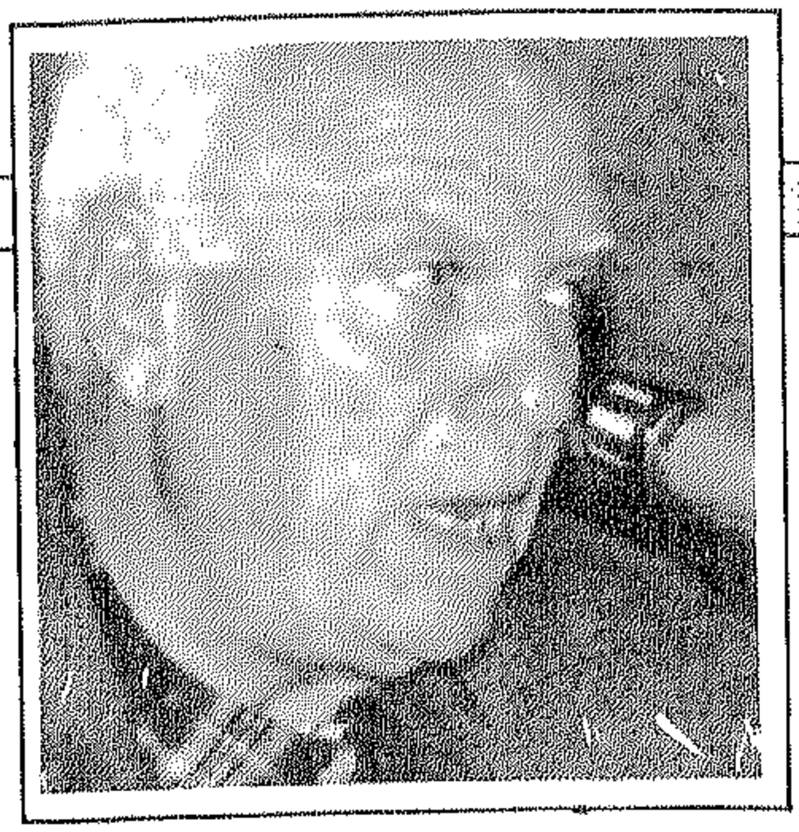

د. فهمي الشناوي

عندما كانت الأوطان العربية جميعا بين الحربين العالميتين بلادا مستعمرة كان من الطبيعي أن يكون التفكير الغالب هو تحرير هذه الأوطان بواسطة الحركات الوطنية وبالمساندة العربية فيما بينها لتحرير الأعضاء الذين ظلوا تحت الاستعمار فترة أطول كالجزائر وليبيا ومشيخات الخليج العربي وعدن.

وكانت أيضا قضية فلسطين في دورها الأول السابق تستلزم مناصرة وترابط الدول العربية. في هذه المرحلة من القضية الفلسطينية لم تكن إسرائيل قد تطورت إلي إمبراطورية. كانت مجرد عصابات وشذاذ آفاق وإسرائيل المزعومة وكان الصهاينة يخاطبون العالم بأنهم هم الفريق الأضعف المهدد بالرمي في البحر وأن كل أملهم هو وطن قومي وسط العرب.

هذه العوامل التي ظهرت في وسطها الجامعة العربية تغيرت الآن تماما.

لقد نما الجسد وأصبح واجبا تغيير الرداء بما هو أوسع وأن التمسك بهذا

امبراطورية وإلي سقوط القدس عام ٦٧ وإلي تهديد مكة والمدينة حاليا بالسقوط بعد سقوط بوابة حراستهما وهي القدس.

تطور العرب من القومية العربية قبل الإسلام إلي الأخوة العالمية الإسلامية هو بالضبط مانحتاج إلي تكراره حرفيا الآن وبنفس الصورة والأسلوب الذي علمنا إياه النبي صلي الله عليه وسلم.

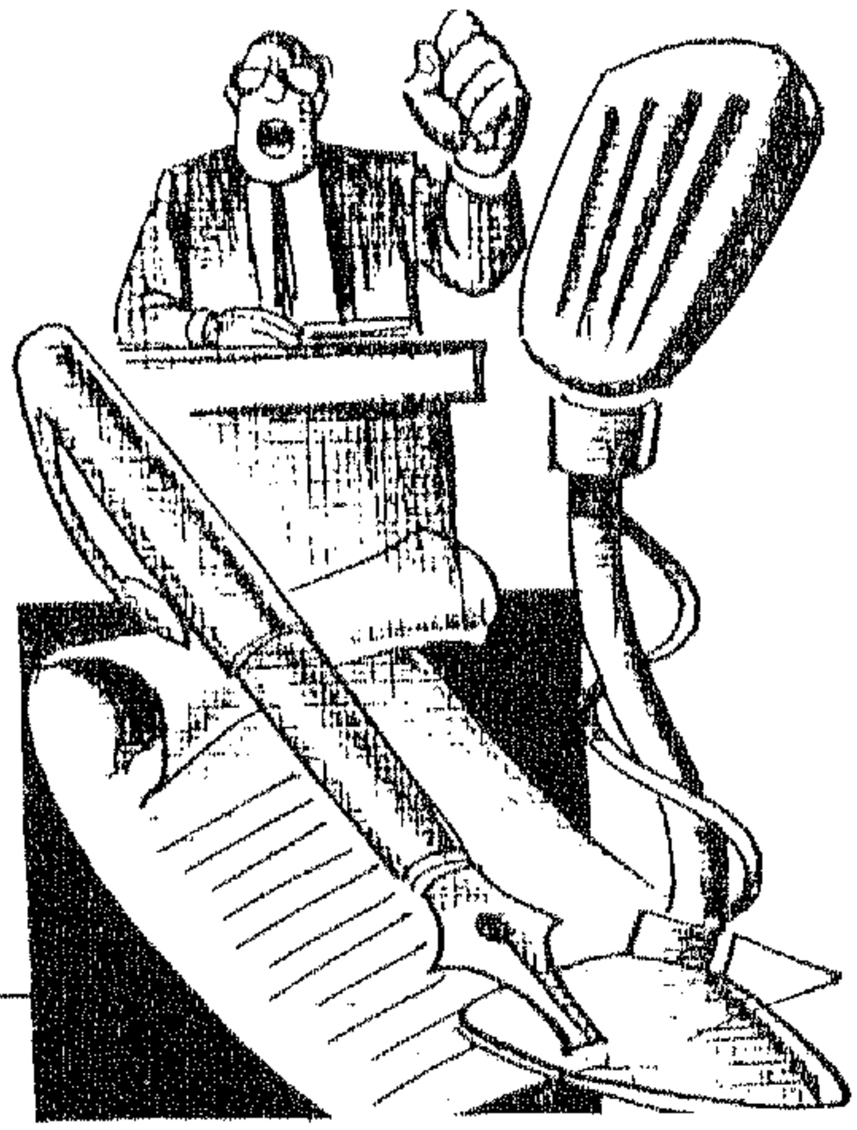

الصغير والضيق هو أمر مضحك علي النطاق الدولي:

فقد ظهرت الجامعة العربية قبل ظهور هيئة الأمم وقبل قيام دولة إسرائيل وقبل ظهور الصين الشيوعية. وقد نما أقرانها هؤلاء ومن هم أصغر منها سنا. وتوقفت هي عن النمو. وعجزت عن أي رد فعل إزاء معظم الضربات التي وجهت إليها بل إن نفس أعضائها لم يعترفوا بها عمليا وواقعيا في كافة اختلافات الرأي فضلا عن كافة الحروب العربية العربية كحروب اليمن وصحراء المغرب. ولم تعترف مصر نفسها بهذا الكيان الذي نما في عاصمتها وكان سكرتيرها نفسه مصريا. لم تعترف بهذا الكيان عندما دخلت في صلح كامب ديفيد مع إسرائيل.

الواقع أن الجامعة العربية أضعف من أن تصمد في وجه أي عضو من أعضائها مهما صغر قدر هذا العضو. وهذا الضعف في الجامعة يعود تاريخه إلي لحظة إنشاء الجامعة نفسها. فلقد ولدت هذه المؤسسة مشلولة بالكامل:

فبمراجعة تاريخ هذه المؤسسة نكتشف أنه في أثناء مفاوضات الأعضاء كان المشروع الأصلي للميثاق هو أن يكون قرار الجامعة الذي يصدر بأغلبية الآراء ملزما لكافة الأعضاء. ولكن مارون لبنان - ولبنان هي أصغر أعضاء الجامعة - لم يوافقوا . اعترضوا قائلين بأن معني ذلك أن يذوب المارون في محيط إسلامي حوله. وصمموا علي أن قرار الجامعة لا يكون تاما إلا لمن يوافق عليه. أي أصبحت الجامعة مقهي "للدردشة" "والخناقات" فقط في عالم يعمل بجدية وفيه منطقة تقوم فيها أخطر وأعتي دولة في التاريخ البشري.

وهكذا قهرت الجامعة العربية كمؤسسة عربية بواسطة أصغر عضو عربي فيها وهو لبنان بالذات (مارون لبنان). وبعبارة أوضح نقول إن أعضاء الجامعة العربية - وهم جميعا عرب وعرب فقط - اشتروا عروبة مزعومة لمارون لبنان وباعوا في سبيلها إسلامهم.

وبيع الإسلام وشراءالعروبة بدلا منه ليس

إلا عـودة بالتـاريخ إلي عـصـر مـاقـبل الإسلام.

فـقـد عـرض الإسـلام وعـرضت العـروبة نفـسـيهـمـا علي العـالـم. فـقـبل الإيرانيـون والأتراك الإسـلام ورفـضـوا العـروبة وقـبل مـارون لبنان وقـبـط مـصر العـروبة ورفـضوا الإسلام.

هذا علمـا بأن الإسـلام لا يعـادي العـروبة ولا يمحـوها بل يحـافـظ عليـهـا أكـثـر مما تحـافظ هي علي نفـسـهـا كـذلك الإسـلام لا يعـادي الوطنيات بل يحافظ علي الأوطان أكـثـر مما يحـافظ عليـهـا الوطنيـون أنفسـهم وأصحاب نظرية الوطنية.

ولـكن عـكس هذه القـــاعـــدة ليس صـحـيـحـا. أي أن أي قـومـيـة ـ عـربيـة أو غير عربية ـ قد لا تحافظ علي الإسلام ولا تغـني عنه. فنحن عندمـا نقـول بالإسـلام ليحل محل القوميات جميعها والوطنيات جمـيـعـهـا لانضمر عـداء لقـومـيـة عـربيـة أو غـيـر عـربيـة ولا لوطنيـة مـصـريـة أو لبنانيـة أو غـيـرهـا. إنما نعلم أن الإسـلام هو وحـده الذي يحـقق قـومـيـة عـربيـة حقـيـقـيـة لا كـلامـيـة وهو وحـده الذي يحـقق وطنيـة حقـيـقـيـة لا خطابية (ولا بهلوانيـة) وهو وحده الذي يحقق حرصا مخلصا علي كل أقليـة من مـارون أو أقـبـاط أو أكـراد أو ألبـــان أو أرمن إلخ إلخ.. وليس في هذا أي تزيد سـيـاسي لأنه من قـواعـد الإسـلام الأصيلة والأساسية والمستقرة.

وإذا كـــان هناك من الأقليـــات من لا تصـدق هذا فـإنما هي مـعـذورة لأنهـا تنظر إلي الإسـلام بالنظرة العدائيـة التي تكنهـا للإسـلام دون أن يكون للإسـلام تجاهها أي عـداء ويعـترف الإسـلام بأنبيـائها وكـتـبـهـا جميعها. ولولا الإسلام لوقف العلم الحديث موقف المحو والإنكار لولادة عـيسي بدون أب ولوجود موسي بدون قبر إلخ..

إذن فالجامعة العربية ولدت مشلولة منذ لحظة الميـلاد ولم يشلهاغـير لبنان الرسـمي من ناحية وقبول جميع الأعضاء العرب بيع الإسـلام بالعـروبة خـشـيـة أن يوصـفـوا بالتعـصب من ناحيـة أخري. وهذا الموقف هو المسـئول عن الحرب التي دارت رحـاها في لبـنان ضـــد المسـلمين في السنوات الماضـيـة، وعن قـيـام دولة جـيش لبنان الجنوبي التي تطالب بأن تكون هي دولة مسـيحيي الشرق الأوسط كما أن إسرائيل هي دولة اليهود.

نحو وعي سياسي

فتنل العرب يستلزم البحث عن حل

لقد ضاعت القدس في ظل حماية العرب وحراستهم للقدس. اعتبر العرب مشكلة فلسطين ومن ثم القدس مشكلة عربية. فضاعت القدس. ولا يزال العرب يلتمسون لها حلا علي أساس أنها محمية عربية فيتسولون الحل من مستعمريهم السابقين بل من نفس اليهود الذين يزعمون تارة أنهم معارضون أو يزعمون تارة أنهم أصدقاء السلام.

أضاعوا القدس وهي في حراستهم بعد أن كانت في العهد العثماني قضية إسلامية تهم كل الأجناس المسلمة وليس العرب وحدهم. ورفض السلطان عبدالحميد أي تساهل أو سهو نحو القدس وفلسطين قائلا إنها ليست ملكي ولا ملك الترك ولكنها ملك جميع من بقي من المسلمين.

أضاع العرب القدس وهناك خوف حقيقي الآن علي مكة والمدينة لأن الذي يتولي حراستهما الآن هو نفسه (الخفير) الذي تولي حراسة القدس. ولأن القدس ذاتها هي بداية الحراسة (وديدبان) الحماية لمكة والمدينة، ولأن موشي ديان وغير موشي ديان صرحوا بأن لهم حقوقا في يثرب وأن الطريق إليها مفتوحة. ولأن الاستعمار الغربي والشرقي صرح بأن له حقوقا أساسية في آبار البترول الخليجية وأنه سوف يستعمل القوة لحمايتها أو السيطرة عليها. ولأن الكنائس والمبشرين قد ملأوا الخليج وانتشروا في الجزيرة العربية بعد أن كان الرسول صلي الله عليه وسلم قد حدد أنه لا دين في الجزيرة إلا الإسلام. وأخيرا وليس آخرا لأن العرب تعودوا علي الفشل والهزائم والنكسات مما يشير إلي النتيجة مقدما ومما يقوي المعتدي باعتداء جديد بعد نجاحاته في ٥٦ ، ٦٧ وضم الجولان وغزو لبنان وإعلان القدس عاصمته.

إن حملة العدو الفجائية علي مفاعل

بغداد النووي هي "بروفة" لما قد يكرره نحو مكة والمدينة. ربما تكون عملية عنتيبي ذاتها التي لم يتعظ بها العرب والسابقة للغارة علي بغداد هي البروفة الأولي. ويكون الغزو الحقيقي لمكة والمدينة هو الغارة الثالثة لهم.

لم يصدق العرب عيونهم عندما حدثت غارة عنتيبي. ولم يصدقوا عيونهم عندما حدثت غارة بغداد ووقفوا مذهولين ولم يصدر عنهم أي رد فعل. فهل يختلف موقفهم إذا حدثت مثل هذه الغارة علي مكة؟

الفشل العربي لم يقتصر علي حماية القدس ذاتها أو الدفاع عن فلسطين ولكن الفشل غطي علي الوحدة العربية في تحقيق وحدة وحققوا دائما وحدة وحققوا دائما اللاوحدة والصراعات والحروب رغم كل تشدقاتهم وأشعارهم وخطب زعمائهم.

وحركات ضباطهم وشعاراتهم المرفوعة عن الوحدة العربية مع أن هذه الوحدة بين العرب كانت منذ فترة مطبقة فعلا وواقعا ودون أي "جعجعة" في ظل الحكم العثماني والمملوكي. وكان البريد علي ظهور الخيل يصل من القاهرة إلي بغداد في أربعة أيام وبلا رقابة بريدية ولا تجسس تليفوني وكان البحر الأحمر بحيرة إسلامية تمنع سفن البرتغال من دخولها وتفرغ حمولات السفن البرتغالية علي بابه في سفن عربية! وكان انتقال ابن بطوطة وأمثاله من طنجة حتي موسكو دون أي جواز سفر ولا جمارك ولا مصاريف تذكر.

صحيح قد تكون القومية الطورانية متمثلة في ظهور يهود دونمة تحت شعار الاتحاد والترقي هي المسئولة المباشرة عن ظهور القومية العربية كرد فعل لها ولكن الذي ثبت عمليا أنه منذ ظهور هذه القومية العربية والفشل يلاحق العرب.. ولابد من إنقاظ العرب من أنفسهم بتدخل المسلمين غير العرب في أحوال العرب ومنعهم من الانتحار الذي يدفعون الأمة نحوه.

الأطماع تزداد في العرب

لايحتاج الأمر إلي بيان أن العالم كله الآن يطمع في ازدراد اللقمة العربية.

فاليهود اجتمعوا من أركان المعمورة الأربعة داخل البيت العربي. وأمريكا تخلت عن عزلتها الدولية التي كانت قائمة حتي السنوات الأولي من الحرب العالمية الثانية وأنشأت قوات الانتشار السريع وقالت صراحة إنها بغرض احتلال الخليج العربي. وروسيا صرحت بأنها تريد الوصول إلي المياه الدافئة. وانتقلت الأموال العربية إلي بنوك خصوم العرب.

وانحصرت السياسات العربية كلها في استرحام واستعطاف الخصوم. وأقصي غضب علي الخصم ذاته بأن العرب "عربنا" كما لو قال كلبنا أو حصاننا. وقد يجمح الحصان أو ينبح الكلب غضبا من صاحبه ولكنه في النهاية ليس له في الوجود إلا صاحبه وإرادة صاحبه هي النافذة فيه.

وحتي سلاح البترول الذي وهبته العناية الإلهية للعربي ليواجه به خصمه لم يستعمله لنفسه وأعطاه لخصمه.

كل دولار يصرف علي البحث عن البترول يعود بأربعة دولارات علي الدولة و١٦ دولارا علي الجهة التي تنقله و٦٤ دولارا علي الجهة التي تصنعه إلي بتروكيماويات. فإذا كان العرب قد كسبوا ٤ دولارات فإن الخصم كسب ١٦ دولار للنقل و٦٤ دولارا للتصنيع فيكون قد كسب ٨٠ دولارا أي عشرين مثل ما عاد علي العرب أصحاب البترول؟!

إلي الآن وقف العرب عاجزين عن نقل بترولهم بأنفسهم وبيعه بأنفسهم ووقفوا عاجزين عن تصنيعه بأنفسهم إلي بتروكيماويات. ومن ثم فإنه عندما يقوم صراع بين المستفيد بأربعة دولارات وبين المستفيد بثمانين دولارا يكون المغلوب هو العرب وليس الغرب. ويكون سلاح البترول هو قوة في يد الغرب.

ومع هذا كله فهذه الأربعة دولارات تصرف علي سلاح يشتري من الغرب ومشاريع حتي لو كانت إنمائية فهي مشتراة من الغرب وكماليات هي من الغرب. ومن ثم يعود كل عائد البترول واقعيا إلي الغرب. ويحق للغرب بعد هذا كله أن يقول عربنا كما يقول كلبنا أو حصاننا!!

السياسة والمنطق يحتمان وحدة إسلامية

إذا أدركنا أن العرب مطموع فيهم. وإذا آمنا أن العرب فشلوا في حراسة ما ائتمنوا علي حراسته وفشلوا في إبراز كيانهم موحدا، فمن المنطق السليم ومن السياسة الصالحة للعرب أنفسهم أنه يجب التوقف إزاء هذا التفكير في الإصلاح.

قلنا إن الإصلاح هو بنفس الأسلوب وعلي نفس الدرب الذي أصلح به محمد صلي الله عليه وسلم حال العرب قبل ١٤٠٠ سنة وهو ما حمل العرب علي تجاوز العروبة والاندماج في الرابطة الإسلامية الدولية.

لايوجد حاليا سواء في المجال العربي أو في مجال العالم الإسلامي الزعيم الذي يستطيع أن ينقل العرب هذه النقلة. إذن لابد أن نوجه الشباب والشعوب والمفكرين إلي هذه النقلة حتي يضطروا دولهم إلي تنفيذها.

لايوجد حاليا رجال من أمثال الخلفاء الراشدين. كما أن الخلافة ذاتها حتي علي المستوي الأموي أو العباسي والعثماني قد ضاعت. ولو أنها كانت موجودة لما دخل اليهود بيت العرب ولا نهب الغرب أرض وبترول ومال العرب.

المتاح حاليا والذي يمكن تطويره هو الجامعة العربية القائمة حاليا والمؤسسات الناتجة عنها كاتحادات المحامين العرب والعمال العرب إلخ.

يمكن تطوير هذه المؤسسات إلي جامعة إسلامية تضم إلي جانب العرب الترك والفرس والزنج والكرد والأرمن والأوروبيين والأمريكيين المسلمين.

ومن هذه الجامعة الإسلامية يمكن أن تنبثق الخلافة من جديد سواء كمنظمة أو كفرد أو كمجلس.

والخطة التنفيذية لذلك تبدأ من إعلان الفكر أولا ولتكن الفرصة الأولي لإعلانها هو الآن. وبتكرار الإعلان عن فكرة تحويل الجامعة العربية إلي جامعة إسلامية يتكون تيار ما بين صفوف المثقفين

الأدلة علي فشل الجامعة العربية الحالية

وأنصار العروبة وأنصار الإسلام والشباب.

وهو تيار فكري ينتمي إلي المستقبل ويثريه ويخطط له.

ويتبع هذه الخطوة ـ خطوة تكوين أنصار للفكرة ـ أن تطلب النقابات المهنية كنقابات المهندسين والأطباء والمعلمين والصحفيين والعمال وغيرها ضم ممثلين من تركيا وإيران وباكستان وإندونيسيا إلي نقاباتهم وكذا عقد مؤتمرات هذه المهن في عواصم هذه البلاد.

إن الرغبة العارمة في ضم الأجناس غير العربية سوف ينفجر شعوريا ولا شعوريا إنفجارا بغير دوي ولا رجة ولكن في فرح ونشوة وارتياح.

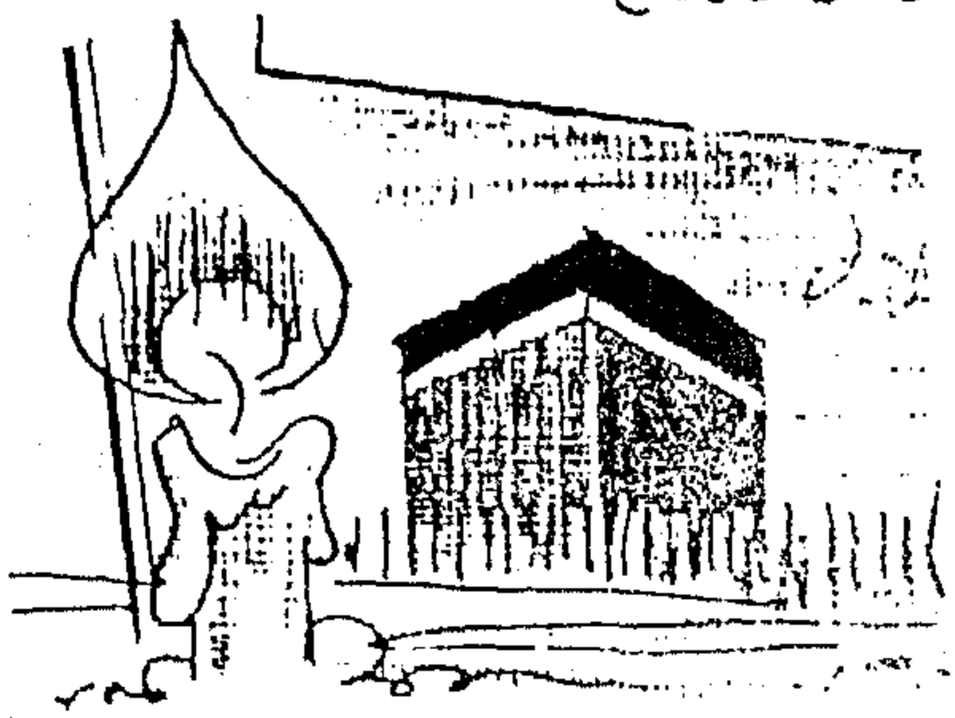

(١) ميثاق الجامعة الحالية الحالي الذي ينص علي عدم إلزام جميع الأعضاء برأي الأغلبية انتهي واقعيا إلي استحالة تحقيق وحدة عربية بل بالعكس حقق لا وحدة عربية. وأجهض كل المحاولات العديدة في وحدة مصر وسوريا ووحدة الهلال الخصيب ووحدة حرب أكتوبر ٧٣ وغيرها.

(٢) رغم أن الجامعة العربية من نفس سن هيئة الأمم ومنظماتها ومن نفس سن إسرائيل والصين الشعبية إلا أن الفشل اقتصر علي الجامعة العربية دون أن يلحق بمن في سنها.

(٣) جميع القضايا التي تصدت لها الجامعة العربية وعلي رأسها قضية فلسطين فشلت ، تدخل جيوش الدول العربية بديلة عن حرب شعبية عربية ضد إسرائيل حققت نصر اليهود عام ٤٨. واستلمت الجامعة العربية قضية القدس وهي قضية إسلامية تهم العالم الإسلامي

كله فأضاعت القضية التي كانت الخلافة العثمانية رغم ضعفها تعض عليها بالنواجذ.

(٤) كانت معاهدة كامب ديفيد هي المسمار الأخير في (نعش الجامعة العربية ممثلا في اجتماع العرب علي لاشيء).

(٥) كان الهجوم علي لبنان والمقاومة الفلسطينية وعدم وجود أي أنين صادر من هذه الجثة الميتة شهادة واضحة بالوفاة.

(٦) يحق لمن يستشعر وفاة الجامعة العربية هذه أن يخاف علي مصير مكة والمدينة ذاتهما لأن العرب فشلوا في حراسة القدس التي هي أقل منهما ولأن القدس هي بوابة الحراسة (ديدبان) الحماية لمكة والمدينة ذاتهما.

ويجب علي العالم الإسلامي أن يتحرك لينقذ مكة والمدينة من مصير القدس الأليم لأن العرب عاجزون عن حمايتهما إلا بالكلام وباستجداء الخصوم ولأن العرب أنفسهم في وضع الشقيق الذي هو أحوج مايكون إلي أن ينقذه إخوانه المسلمون من نفسه ومن مصيره.

تطوير الجامعة العربية إلي الجامعة الإسلامية

قلنا إن خط العلاج المطلوب حاليا هو نفس خط العلاج الذي اتبعه الرسول صلي الله عليه وسلم وهو تحويل العروبة إلي إسلام. وحيث إن الجامعة العربية هي الشعار والرمز الذي أقامته العروبة لنفسها فيجب تطوير هذا الرمز إلي النظير الإسلامي. وحتي من وجهة نظر نفس العرب فالجامعة العربية أصبحت رداء ضيقا يجب توسيعه ليشمل سكان المنطقة جميعا وإن الحجة علي العرب قائمة واشتراكهم في مؤتمرات عدم الانحياز والاتحاد الأفروآسيوي واتحاد الدول الإفريقية لايمنعهم من الاشتراك في جامعة إسلامية تضم الأجناس غير العربية بالمنطقة. والحجة قائمة ضدهم أكثر لو أعلنا أن سبب الامتناع هو مجرد إرضاء أقليات غير إسلامية. لأن هذه الأقليات لن ترضي سواء اشتركوا أو امتنعوا عن الجامعة الإسلامية. "ولن ترضي عنك اليهود ولا النصاري".

إن الأمل في أن تطور الجامعة العربية الحالية نفسها إلي جامعة إسلامية منعدم. ولكن الأمل هو في النقابات المهنية واتحادات العمال والتنظيمات الشعبية ومثقفي العرب وفي الرأي العام وفي الشباب وفي الصحافة وفوق هؤلاء جميعا في الله.

لقد بدأت الجامعة الإسلامية فعلا

إن اجتماعكم اليوم هو جامعة إسلامية فعلا.. وإن تكرار هذا الاجتماع ومواصلته وإعمال الفكر في شأن المسلمين السياسي دون نظر إلي نطاق ضيق تحده قومية أو عنصرية يجب أن يستمر بصفة دائمة. ليعبر عن الشعوب الإسلامية في طول العالم وعرضه متحررا من قيود الحكومات ومن أغلال الدول الاستعمارية ومن قيود طائفية وعنصرية مزقت أهل فلسطين وأضاعت القدس.

المشاكل السياسية التي ورثتها جامعتكم اليوم

هذه المشاكل كثيرة تشمل مشكلة فلسطين والقدس ومشكلة كشمير وقبرص وأفغانستان وجنوب لبنان وجنوب السودان. وتشمل أيضا سقوط البترول العربي والعائد منه في يد غير العرب وغير المسلمين وتشمل التهديد الفعلي والعاجل لمكة والمدينة بعد سقوط القدس وبعد استطالة الطيران الإسرائيلي للمفاعل الذري في بغداد ولمطار عنتيبي وتشمل أيضا القضية العاجلة في عداء العروبة للثورة الإسلامية الإيرانية ووصفها وصفا عنصريا جاهليا بالفارسية.

إن جميع هذه المشاكل يمكن حلها بإعادة الصف العربي أو بتطبيق "اعتصموا بحبل الله جميعا" وجعل المسلمين جميعا كيانا واحدا وسبيكة واحدة يجمعها جهاز عصبي

حسي وتنفيذي واحد حدده أبو بكر وعمر بالخلافة سواء كانت هذه الخلافة مؤسسة أو فرد أو ميثاق يرتبط به المسلمون مما أترك تحديد أبعاده للجنة منكم تبحثه. وعلي الجميع أن ينظروا إلي ثرواتهم الزراعية والبترولية والمالية والسكانية علي أنها ثروات للإسلام لا لجيش ولا لدولة القومية.

لنأخذ البترول العربي كمثال يعد أكثر الأمثلة حساسية لدي العرب.

البترول حاليا اسمه البترول العربي ولكن عمليا وواقعيا هو البترول الغربي. فكل دولار يصرف علي التنقيب يعود بأربعة دولارات علي العرب و١٦ دولارا علي من ينقله و٤٤ دولارا علي من يصنعه بتروكيماويات. فلو أن العرب نقلوه بأنفسهم وصنعوه بأنفسهم بدلا من إعطاء نقله للغرب وإعطاءتصنيعه للغرب يصبح عائد البترول جميعا للعرب. حاليا لايستفيد العرب بأكثر من ٤ دولارات مقابل ٨٠ دولارا يستفيد بها الغرب. وحتي هذه الأربعة دولارات تعود للغرب علي هيئة ثمن سلاح وإيداعات في بنوك الغرب.

لو نقل العرب بترولهم بأنفسهم ولو صنعوه بتروكيماويات بأنفسهم فإنهم يحتفظون بالثمانين دولارا لأنفسهم ويكون هذا انجازا إسلاميا. فالإسلام السياسي لايطمع في الثروة العربية ذاتها ولكنه يريدها للعرب أنفسهم. ويجب علي العرب ألا يعارضوا هذا.

والمشكلة الثانية الحساسة حاليا هي الصراع العربي الإيراني: كما قلت إن إيران قبلت الإسلام ورفضت العروبة.

حقيقة الصراع حاليا هو صراع سوف يتنزلق ليصبح صراعا بين العروبة وبين

الإسلام. لقد قبل الإسلام قبل ذلك رياسة تركية حمته أكثر من ستة قرون واشتركت تركيا في ٤٠ حربا ضد روسيا لمنعها من الوصول إلي أرض العرب ودفعت الدماء التركية ثمن هذه الحماية عن العرب أنفسهم. وشارك الجنس التركي في منع البرتغال من إدخال سفينة واحدة إلي البحر الأحمر بدماء تركية خالصة وكانت تصمم علي أن تفرغ السفن البرتغالية حمولتها عند باب المندب في سفن إسلامية.

وسوف تفشل كل المحاولات مالم يتم الصلح فعلا بين كل الجنس العربي الممتد خارج حدود العراق مع الجنس الفارسي تحت راية الإسلام ولصالح الإسلام و لصالح القوميات.

أما باقي المشاكل في فلسطين وقبرص ولبنان وشبه القارة الهندية فإنها جميعها سوف تحل بمجرد قيام خلافة إسلامية تشعر بشعور كل أطراف الوطن الإسلامي وتحرك كل العالم الإسلامي في مواجهة أي عدوان علي أي طرف فيها.

وهذه الخلافة الإسلامية سوف تقيم (أوتوماتيكيا) مبدأ الجهاد الإسلامي المقدس علي اتساع العالم الإسلامي كله وسوف تطبق الشريعة الإسلامية العادلة علي جميع شعوبها دون تخوف من أقليات محلية ولا من نفوذ قوي أجنبية وسوف تقيم أوقافا وبيت مال إسلامي تصب فيه ثروات العالم الإسلامي لتواجه السيطرة المالية لعالمية التي افترست أوطاننا في كافة المجالات الصناعية والزراعية والتجارية والبنكية.

رجـــــاء

لذلك أرجو أن تصدر دراسة عملية عن الموضوعات الآتية:ـ

١ـ تعريب نقل البترول وتصنيعه.

٢ـ نظام خلافة حديث علي مستوي هيئة أمم إسلامية لها حقوق إنسان مسلم ودستور مسلم تجري للسياسة عملية "أسلمة سياسية".

٣ـ قائمة بالمشاكل الإقليمية في خريطة العالم الإسلامي تشمل القدس وفلسطين وكشمير وقبرص وأفغانستان والحرب الخليجية والحروب العربية عربية. والأقليات الإسلامية في روسيا وأوروبا وأمريكا والثروات الإسلامية المنهوبة علي أن تسجل كل مشكلة تستجد بحيث يجد العالم الإسلامي محاميا هو أنتم تتولون قضاياه إسلاميا بالدراسة من وجهة نظر الإسلام السياسي وما ينتظر هذه المشاكل سواء في مجلس الأمن أوالمؤسسات الدولية المعاصرة. ويبدى هذا المحامي الإسلامي رأيه القانوني والسياسي من وجهة نظر الإسلام.. يبديه لجمهور الإسلام في طول العالم وعرضه حتي يكون هناك دفاع إسلامي مستمر عن المشاكل السياسية والاقتصادية للعالم الإسلامية كله وهذا الصوت وإن بدأ خافتا أول الأمر إلا أنه لن يضيع لأنه لايضيع حق وراءه مطالب.

٤ـ وضع مواصفات أو (ترمومتر) أو وحدة قياس محددة يستطيع بها الفرد والمواطن المسلم في طول العالم وعرضه أن يقيس به أو يزن الزعماء والأحداث السياسية. فتتوحد مقاييس وجهة النظر لدي كل مواطن مسلم في العالم نحو كل مايجري حوله يوميا. ويحصن نفسه ضد الزيف الرهيب الذي يصدرون به لهذا المواطن شخصية هذا الزعيم أو كفة هذه الحركة السياسية فيرتمي فيها كما ترتمي الفراشات في النار.

د. فهمي الشناوي

المواجهة !!

سيد قطب

الموضوع الرئيسي في سورة يونس هو ذات الموضوع العام للقرآن المكي الذي سبق بيانه في مكان سابق. والسورة تتناول محتوياته وفق طريقتها الخاصة، التي تحدد شخصيتها وملامحها.. ونحن لانملك ـ في هذا التقديم ـ إلا تلخيص هذه المحتويات واحدا واحدا في إجمال، حتي يجيء بيانها المفصل في أثناء استعراض النصوص القرآنية.

إنها تواجه ابتداء موقف المشركين في مكة من حقيقة الوحي إلي رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ ومن هذا القرآن ذاته بالتبعية، فتقرر لهم أن الوحي لا عجب فيه، وأن هذا القرآن ماكان ليفتري من دون الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

"الر تلك آيات الكتاب الحكيم. أكان للناس عجبا أن أوحينا إلي رجل منهم أن أنذر الناس ، وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم، قال الكافرون إن هذا لساحر مبين".. "وإذا تتلي عليهم آياتنا بينات، قال الذين لايرجون لقاءنا: ائت بقرآن غير هذا أو بدله. قل: مايكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي، إن أتبع إلا مايوحي إلي، إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل: لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به، فقد لبثت فيكم عمرا من قبله، أفلا تعقلون؟ فمن أظلم ممن افتري علي الله كذبا أو كذب بآياته؟ إنه لايفلح المجرمون".. "وما كان هذا القرآن أن يفتري من دون الله، ولكن تصديق الذي بين يديه، وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين. أم يقولون افتراه؟ قل: فأتوا بسورة مثله، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين"..

وتواجه طلبهم خارقة مادية ـ غير القرآن ـ واستعجالهم بالوعيد الذي يسمعونه. فتقرر لهم أن آية هذا الدين هي هذا القرآن، وهو

يحمل برهانه في تفرده المعجز الذي تتحداهم به. وأن الآيات في يد الله ومشيئته، وأن موعدهم بالجزاء يتعلق بأجل يقدره الله، والنبي لايملك شيئا فهو عبد من عباد الله . وفي هذا جانب من التعريف لهم بربهم الحق وحقيقة الألوهية وحقيقة العبودية ـ : "ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات، وماكانوا ليؤمنوا، كذلك نجزي القوم المجرمين. ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم، لننظر كيف تعملون".. "ولكل أمة رسول، فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لايظلمون. ويقولون : متي هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ قل: لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ماشاء الله، لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. قل : أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا؟ ماذا يستعجل منه المجرمون؟ أثم إذا ماوقع آمنتم به؟ الآن وقد كنتم به تستعجلون؟!"..

"ويقولون: لولا أنزل عليه آية من ربه! فقل: إنما الغيب لله، فانتظروا إني معكم من المنتظرين".

وتواجه اضطراب تصورهم لحقيقة الألوهية وحقيقة العبودية ـ الأمر الذي يحدثهم رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ فيه، فيكذبون بالوحي أو يشككون فيه، ويطلبون قرآنا غيره، أو يطلبون خارقة مادية تثبت لهم صحته ـ بينما هم سادرون في عبادة مالا يضرهم ولا ينفعهم من الشركاء علي اعتقاد أنهم شفعاؤهم عند الله، كما يزعمون لله الولد سبحانه بلا علم ولا بينة.. فتتقرر لهم صفات الإله الحق وآثار قدرته في الوجود من حولهم، وفي وجودهم هم أنفسهم، وفيما يتقلب بهم من ظواهر الكون، وما يتقلب بهم هم من أحوال وهتاف فطرتهم وأنفسهم بربها الحق عند مواجهة الخطر الذي لادافع له إلا الله.. وهذه هي القضية الكبري التي تستغرق قطاعات شتي من السورة، والتي تتفرع عنها سائر محتوياتها الأخري: "إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، ثم استوي علي العرش يدبر الأمر، مامن شفيع إلا من بعد إذنه. ذلكم الله ربكم فاعبدوه، أفلا تذكرون؟ إليه مرجعكم جميعا ، وعد الله حقا ، إنه يبدأ الخلق ثم يعيده، ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط، والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون. هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، ماخلق الله ذلك إلا بالحق، يفصل الآيات لقوم يعلمون. إن في اختلاف الليل والنهار وماخلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم

يتقون".." ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله.قل: أتنبئون الله بما لايعلم في السماوات ولا في الأرض؟ سبحانه وتعالي عما يشركون" .."هو الذي يسيركم في البر والبحر، حتي إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف، وجاءهم الموج من كل مكان، وظنوا أنهم أحيط بهم، دعوا الله مخلصين له الدين: لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين.. فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق، يا أيها الناس إنما بغيكم علي أنفسكم متاع الحياة الدنيا، ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون"..."قل: من يرزقكم من السماء والأرض؟ أم من يملك السمع والأبصار؟ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي؟ ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون: الله. فقل: أفلا تتقون؟ فذلكم الله ربكم الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال؛ فأني تصرفون؟".. "قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده؟ قل : الله يبدأ الخلق ثم يعيده، فأني تؤفكون؟ قل: هل من شركائكم من يهدي إلي الحق؟ قل: الله يهدي للحق. أفمن يهدي إلي الحق أحق أن يتبع أم من لايهدي إلا أن يهدي؟ فما لكم كيف تحكمون؟ ومايتبع أكثرهم إلا ظنا، إن الظن لايغني من الحق شيئا، إن الله عليم بما يفعلون".. "ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض، ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء، إن يتبعون إلا الظن، وإن هم إلا يخرصون.. هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون".. "قالوا: اتخذ الله ولدا ـ سبحانه ـ هو الغني له مافي السماوات ومافي الأرض، إن عندكم من سلطان بهذا؟ أتقولون علي الله مالا تعلمون؟ قل: إن الذين يفترون علي الله الكذب لايفلحون. متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم، ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون"..."ألا إن لله مافي السماوات والأرض. ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لايعلمون. هو يحيي ويميت وإليه ترجعون".

وتصور لهم حضور الله ـ سبحانه ـ وشهوده لكل مايهم به البشر، وكل مايزاولون من نية وعمل، مما يملأ الحس البشري بالرهبة والروعة، كما يملؤه بالحذر واليقظة.. وذلك في مثل قوله تعالي في هذه السورة: "وماتكون في شأن وما تتلو منه من قرآن. ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه. ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، إلا في كتاب مبين".

كذلك تملأ نفوسهم بالتوجس والتوقع لبأس الله في كل لحظة، ليخرجوا من الغفلة التي

ينشئها الرخاء والنعمة، ولا ينخدعوا بازدهار الحياة حولهم فيأمنوا بأس الله الذي يأتي بغتة: " إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض، مما يأكل الناس والأنعام. حتي إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت، وظن أهلها أنهم قادرون عليها، أتاها أمرنا ليلا أو نهارا، فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس.

كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون".."قل: أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا! ماذا يستعجل منه المجرمون؟ أثم إذا ماوقع آمنتم به؟ الآن وقد كنتم به تستعجلون؟!".

وتواجه اطمئنانهم للحياة الدنيا ورضاهم بها عن الآخرة، وتكذيبهم بلقاء الله، بتحذيرهم من هذه الطمأنينة الخادعة، ومن الخسارة في الصفقة الدون التي يرضونها، وتعريفهم بأن هذه الحياة الدنيا إنما هي للابتلاء، وفي الآخرة الجزاء.. ثم تواجههم بعرض مشاهد متنوعة من مشاهد القيامة، وخاصة مايتصل منها بتخلي الشركاء عن عبادهم، وتبرئهم منهم إلي الله، وتعذر الفداء من العذاب مهما كبر الفداء : "إن الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، والذين هم عن آياتنا غافلون. أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم، تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم. دعواهم فيها: سبحانك اللهم. وتحيتهم فيها سلام. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"..

"ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا، وجاءتهم رسلهم بالبينات وماكانوا ليؤمنوا، كذلك نجزي القوم المجرمين. ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون"..."والله يدعو إلي دار السلام ويهدي من يشاء إلي صراط مستقيم. للذين أحسنوا الحسني وزيادة ، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون. والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، وترهقهم ذلة، مالهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"..."ويوم نحشرهم جميعا، ثم نقول للذين أشركوا: مكانكم أنتم وشركاؤكم! فزيلنا بينهم، وقال شركاؤهم: ماكنتم إيانا تعبدون. فكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم، إن كنا عن عبادتكم لغافلين. هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت، وردوا إلي الله مولاهم الحق، وضل عنهم ماكانوا يفترون".. "ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم. قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وماكانوا مهتدين"..."ولو أن لكل نفس ظلمت مافي الأرض لافتدت به، وأسروا الندامة لما رأوا

العـــذاب ، وقـــضى بينهم بالقـــسط، وهم لايظلمون"..

ثم تواجه مايترتب على اضطراب تصورهم للألوهيـة، ومايـترتب على تكذيبـهم بالبعث والآخـرة، ومـايتـــرتب على تكذيبـهم بالوحى والنذارة. من انطلاقهم فى واقع الحياة العملية يزاولون خـصـائص الربوبيـة فى التـشـريع لحيـاتهم، والتـحليل والتـحـريم فى أرزاقـهم ومـعـامـلاتهم وفق مـاتصـوره لهم وثنيتـهم واعتقادهم بالشركاء الذين يجعلون لهم نصيبا مما رزقـهم الله يأخذه السدنة والكهنة ليحلوا لهم مـايشـاءون ويحرموا عليـهم مايشـاءون.. وهى القضية الكبرى التى تلى قضية الاعتقاد وتنبثق منها: "قل : أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ؟ قل: آ لله أذن لكم؟ أم على الله تفـتـرون؟ ومـاظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة؟ إن الله لذو فـضـل على الناس، ولكن أكـــثـــرهم لايشكرون".

والسورة تحتـشـد ـ فى إبلاغ تلك الحقائق التى تحتويها وتثبيتها وتعميقها واستجاشة القلوب والعقول لها ـ بشتى المؤثرات الموحية، التى يحـفل بهـا الأداء القـرآنى الفـريد فى الموضوع وفى التعبير عنه سواء. وهى موثرات ـ على عـمقها وحيويتـها وحركتها ـ تناسب شخصية السورة وطبيعتها التى تحدثنا فى الفقرة الأولى عنها.. وهذه نماذج منها، نلم بها هنا إجـمـالا، حتى نستـعرضـها فى السيـاق تفصيلا:

تحتشد السورة بمشاهد هذا الكون وظواهره الموحية للفطرة البشرية بحقيقة الألوهية ، الدالة على التدبير الحكيم، والقصد المرسوم فى بناء هذا الكون وتصـريفـه، وفى الموافـقـات المبثوثة فيـه نشأة الحيـاة والأحيـاء، ولحيـاة الكائن الإنسانى وتلبية حاجاته فى حياته.. وقـضـيـة الألوهيـة يعـرضـهـا القرآن فى هذه الصورة الحية الواقعية الموحية، ولا يعرضها فى أسلوب الجدل الفلسـفى والمنطق الذهنى، والله خـالق هذا الكون وخـالق هذا الإنســان يعلم ـ سبحـانه ـ أن بين فطرة هذا الإنسـان ومشـاهد هذا الكون وأسراره لغة مفهومة! وتجاويا أعمق من منطق الذهن البارد الجاف، وأن هذه الفطرة يكفى أن توجه إلى مشاهد هذا الكون وأسراره، وأن تستجاش لتستيقظ فيها أجهزة الاستقبال والتلقى، وأنهـا عندئذ تهـتـز وتتفـتح وتتلقى وتســتـــجـيب.. ومن ثم يكثـر خطاب الفطرة البشـرية ـ فى القرآن ـ بهذه اللغة المفهومة..

وهذه نماذج من هذا الخطاب العميق الموحى:

"إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام، ثم استوى على العرش، يدبر الأمر، مامن شفيع إلا من بعد إذنه. ذلكم الله ربكم فاعبدوه. أفلا تذكرون؟"..

"هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب. ماخلق الله ذلك إلا بالحق، يفصل الآيات لقوم يعلمون. إن فى اختلاف الليل والنهار وماخلق الله فى السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون"..

"قل: من يرزقكم من السماء والأرض، أم من يملك السمع والأبصار؟ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى؟ ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون الله، فقل: أفلا تتقون؟ فذلكم الله ربكم الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ فأنى تصرفون؟".

"هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا، إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون"..

"قل: انظروا ماذا فى السماوات والأرض، وماتغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون"..

وتحتشد بمشاهد الأحداث والتجارب التى يشهدونها بأعينهم ويعيشونها بأنفسهم، ولكنهم يمرون بها غافلين عن دلالتها على

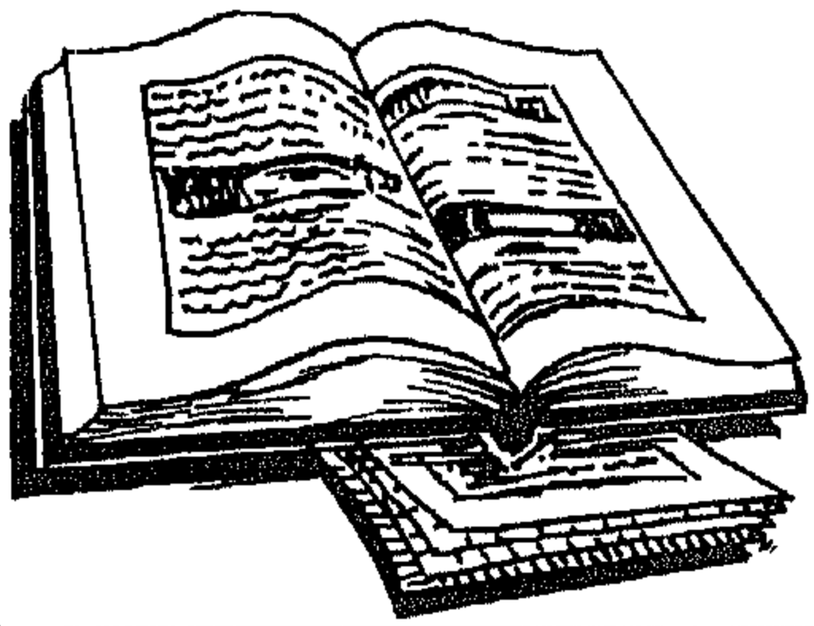

التدبير والتقدير، والتصريف والتسيير.. ويعرض السياق القرآنى لهم مشاهد من واقعهم هم فى استقبال تلك الأحداث والتجارب، كما ترفع المرآة للغافل عن نفسه فيرى فيها كيف هو على حقيقته! وهذه نماذج من ذلك المنهج القرآنى الفريد:

.."وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما. فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه! كذلك زين للمسرفين ماكانوا يعملون!"..

"وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا! قل: الله أسرع مكرا، إن رسلنا يكتبون ماتمكرون. هو الذى يسيركم فى البر والبحر، حتى إذا كنتم فى الفلك، وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف، وجاءهم الموج من كل مكان، وظنوا أنهم أحيط بهم، دعوا الله مخلصين له الدين: لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين. فلما أنجاهم إذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق. يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا، ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون"..

وتحتشد بمصارع الغابرين من المكذبين. آناً فى صورة الخبر، وآنا فى صورة قصص بعض الرسل. وتلتقى كلها عند عرض مشاهد التدمير على المكذبين، وتهديدهم بمثل هذا

المصير الذى لقيه من قبلهم. فلا تغرنهم الحياة الدنيا، فإن هى إلا فترة قصيرة للابتلاء. أو ساعة من نهار يتعارف فيها الناس، ثم يعودون إلى دار الإقامة فى العذاب أو فى النعيم!

"ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وماكانوا ليؤمنوا. كذلك نجزى القوم المجرمين. ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون".

"واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه: ياقوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت، فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثم لايكن أمركم عليكم غمة، ثم اقضوا إلى ولا تنظرون. فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله، وأمرت أن أكون من المسلمين. فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين"..

"ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين. فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا: إن هذا لسحر مبين. قال موسى: أتقولون للحق لما جاءكم. أسحر هذا؟ ولا يفلح الساحرون".. إلى قوله تعالى فى نهاية القصة: "وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده ـ بغيا وعدوا ـ حتى إذا أدركه الغرق قال: آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين. الآن؟ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين؟! فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية، وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون"..

"فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم؟ قل: فانتظروا إنى معكم من المنتظرين. ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا، كذلك حقا علينا ننج المؤمنين"..

وتحتشد بمشاهد القيامة، تعرض عاقبة المكذبين وعاقبة المؤمنين، عرضا حيا متحركا مؤثرا عميق الإيقاع فى القلوب. فتعرض مع مشاهد المصارع فى الحياة الدنيا والتدمير على المجرمين ونجاة المؤمنين، صفحتى الحياة فى الدارين، وبدء المطاف ونهايته حيث لامهرب ولا فوت:

"للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ـ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، وترهقهم ذلة، مالهم من الله من عاصم، كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"..

"ويوم نحشرهم جميعا، ثم نقول للذين أشركوا: مكانكم أنتم وشركاؤكم! فزيلنا

بينهم، وقال شركاؤهم: ماكنتم إيانا تعبدون. فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين. هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت، وردوا إلى الله مولاهم الحق، وضل عنهم ماكانوا يفترون"..

"ولو أن لكل نفس ظلمت مافى الأرض لافتدت به؛ وأسروا الندامة لما رأوا العذاب، وقضى بينهم بالقسط وهم لايظلمون"..

ومن المؤثرات التى تحتشد بها السورة تحدى المشركين المكذبين بالوحى، أن يأتوا بآية من مثل هذا القرآن.. ثم توجيه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد دعوتهم وتحديهم، إلى تركهم ومصيرهم ـ وهو مصير المكذبين الظالمين من قبلهم ـ والمضى فى طريقه المستقيم لايحفلهم ولا يأبه لشأنهم.. والتحدى ثم المفاصلة والاستعلاء على هذا النحو مما يوقع فى قلوبهم أن هذا النبى واثق من الحق الذى معه، واثق من ربه الذى تولاه. وهذا بدوره يهز القلوب ويزلزل العناد:

"وماكان هذا القرآن أن يفترى من دون الله، ولكن تصديق الذى بين يديه، وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين. أم يقولون افتراه" قل: فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين. بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله. كذلك كذب الذين من قبلهم. فانظر كيف كان عاقبة الظالمين"..

"قل: يأيها الناس إن كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله. ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم، وأمرت أن أكون من المؤمنين. وأن أقم وجهك للدين حنيفا، ولاتكونن من المشركين. ولاتدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذن من الظالمين. وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده، وهو الغفور الرحيم.. قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم. فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، وما أنا عليكم بوكيل. واتبع مايوحى إليك واصبر حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين"..

وبهذه المفاصلة تختم السورة ويختم هذا الحشد من المؤثرات التى سقنا نماذج منها لا تستقصى مافى السورة من هذا المنهج القرآنى فى مخاطبة القلوب والعقول.

سيد قطب

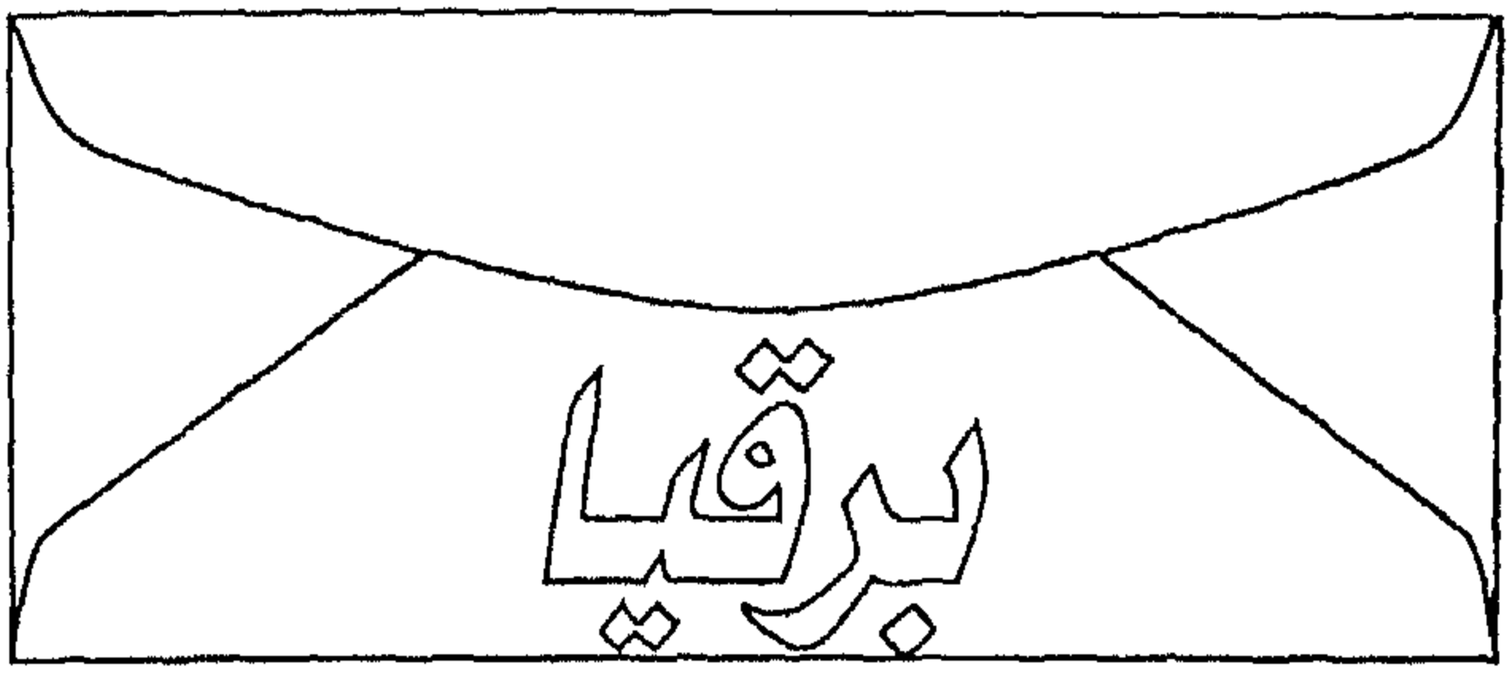

☆ توقع الدكتور طه هاشمى عضو هيئة الرئاسة بمجلس الشورى الايرانى عودة العلاقات الطبيعية الكاملة بين مصر وإيران هذا العام .

☆ أعلن المهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء والطاقة المصرى أن مصر ترحب بالعلماء العرب للتدريب بالمفاعل النووى بانشاص .

☆ حذر البرلمان المصرى حكومة الدكتور كمال الجنزورى من الموافقة على إقامة مشروعات سياحية إسرائيلية بسيناء .

☆ منعت الحكومة المصرية رسميا سفر العمالة المصرية إلى إسرائيل وألغت تراخيص الشركات التى تورطت فيها .

☆ تحاول الحكومة الأمريكية إجبار الوكالة الدولية للطاقة الذرية على عدم تمويل مفاعلين نوويين تبنيهما إيران بحجة أن هذين المفاعلين يمكن أن يستخدما فى الأغراض العسكرية .

☆ أصدر مجلس شورى الإخوان المسلمين فى بريطانيا دراسة تطالب بوقف العمليات المسلحة ضد السياح والمدنيين باعتباره عملا تحرمه الشريعة الإسلامية .

☆ أحبطت جامعة القاهرة مؤخرا محاولة إسرائيلية لتزييف التاريخ واستقلاله لصالحها تحت شعار البحث العلمى، والمحاولة كانت عبارة عن دراسة حول الوثائق اليهودية القديمة فى مقابر الفسطاط والمعبد اليهودى بالقاهرة .

☆ أقامت شركة زراعيم الصهيونية سوقا بالنوبارية

برقيا . برقيا . برقيا . برقيا . برقيا . برقيا . برقيا . برقيا . برقيا . برقيا . برقيا . برقيا

لتوزيع مايحتاجه المزارعون من تقاوى ومبيدات ومعدات وشتلات وذلك برغم تحذير خبراء الزراعة المصريين من خطورة ذلك على الزراعة المصرية .

☆ تبحث القاهرة التقدم بشكوى ضد إسرائيل إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية فى حالة ثبوت تسرب نووى إسرائيلى للأراضى المصرية .

☆ قررت الحكومة الإسرائيلية زيادة مخصصات وزارة الدفاع فى الميزانية الجديدة إلى مليار و٠٣٥ مليون دولار .

☆ اتهمت وزارة الشئون البيئية فى الدانمارك إسرائيل بإلقاء نفايات سامة فى مياه البحر الأبيض المتوسط .

☆ أعلنت مصادر فلسطينية مقربة من حركة حماس أن السلطة الفلسطينية تحاول عزل الشيخ أحمد ياسين وأنها تمنعه من الحديث لوسائل الإعلام العالمية .

تهنئة

الأخ الكريم الأستاذ حسين عاشور..
المشرف العام على مؤسسة دار المختار الإسلامى

يسرنا أن نهنئكم نيابة عن الشعب الكشميرى المسلم بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك وعيد الفطر السعيد.. سائلين المولى عز وجل أن يعيده علينا وعلى الأمة الإسلامية بالنصر والتمكين.. ولاننسى فى هذه المناسبة أن نتذكر إخواننا فى فلسطين وكشمير وكوسوفا والشيشان والبوسنة وأراكان وغيرها من البقاع الإسلامية التى تعانى من الظلم والطغيان.

عبدالرشيد الترابى
أمير الجماعة الإسلامية فى كشمير الحرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم الأستاذ حسين عاشور
المشرف العام على مؤسسة دار المختار الإسلامى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

فأنقل لفضيلتكم بالأصالة عن نفسى ونيابة عن مسلمى كشمير ـ تحياتى القلبية بمناسبة عيدالفطر المبارك سائلا الله تعالى أن يبارك فى مسلمى كشميرالمضطهدين من قبل القوات الهندية المحتلة وأن ينعم عليهم وعلى كل المسلمين المضطهدين من قبل القوات الهندية

أخوكم فى الإسلام.. غلام نبى نوشهرى
رئيس منظمة كشمير المسلمة للإغاثة
ص. ب ١٦٥٨ ـ اسلام أباد ـ باكستان
ت: ٢٦٤٤٤٠ ـ ٥١ ـ ٩٢.. فاكس:

كوسوفا

نفس السيناريو الذى حدث فى البوسنة من الأطراف الصربية والغربية يتكرر الآن فى إقليم كوسوفا أو كوسوفو الذى تسكنه أغلبية مسلمة ألبانية ساحقة. والسيناريو أصبح الآن مألوفا إلى حد مقزز. فالصرب يضربون بعنف ووحشية والغرب يتدخل ليمنع الإبادة ولا يساعد المدنيين الألبان المضروبين ولكن ليحول دون قيام الألبان بالمقاومة المسلحة دفاعا عن أنفسهم وذلك بحجة المحافظة على السلام والأمن ولا أحد يدرى أمن من سوى أنه أمن الصربيين. دخول الغرب إلى الحلبة تحت دعاوى التفاوض والوساطة ليس له سوى هدف واحد فقط هو توفير الغطاء السياسى للصرب كى يواصلوا إبادتهم للسكان المسلمين. والغرب يتدخل ليخذل وقرر الإبادة تماما كما حدث فى البوسنة. وفى أحداث كوسوفا برز عنصر جديد لم يسلط عليه الإعلام العالمى والمحلى الضوء للآن رغم أهميته وهو عنصر الدين أو بالأصح الدعاوى الصربية الدينية التى يقبل بها العالم الغربى العلمانى بسهولة وتصديق غريبين بينما يحاربون أى طرح دينى من جانب غير المسيحيين لا فى أوروبا ولا فى غيرها. فالصرب يقرون بأن المسلمين أغلبية

د. محمد يحيى

فى كوسوفا ويقرون بأنهم من العنصر الألبانى القومى لكنهم مع ذلك يرفضون منح هذا الإقليم الاستقلال رغم توافر مقوماته المعترف بها غربيا وعلمانيا لحجة واحدة تقول إن إقليم كوسوفا يحتوى أحد الأديرة التى جاءت إليها المسيحية أول ماجاءت إلى الصرب كما أن الإقليم يحتوى على مدينة كانت عاصمة مملكة الصرب القديمة التى سقطت منذ خمسة قرون بعد الفتح العثمانى الإسلامى للمنطقة. إذن الذكريات الدينية القديمة هى المبرر الأوحد لبقاء الاحتلال الصربى ولإنكار الحق القومى للمسلمين الألبان وهو الحق القومى الذى تعترف به الأمم المتحدة وكل الغرب العلمانى للجميع ماعدا المسلمين. إنهم ينكرون على المسلمين أن يكون لهم وطن قومى يقوم على الدين ولو فى جانب منه بينما يقرون للصرب بحق الاحتلال والإبادة وإنكار الحقوق القومية للآخرين لمجرد أن لهم ذكريات دينية وتاريخية قديمة فى ذلك المكان لم يعد لها وجود فعلى فى الحاضر باعتراف الجميع . إن وجود دير مسيحى قديم فى مكان ما هو المسوغ الآن لإنكار حق تقرير المصير القومى لشعب بأسره بل هو المسوغ لإبادة هذا الشعب واحتلاله. إن هذا هو حصاد العلمانية الفاضح. هم ينكرون على الغير وبالذات المسلمين أن يكون لدينهم أى اعتبار فى تحديد هويتهم ومن يفعل ذلك من المسلمين فمصيره الهجوم الكاسح من الإعلام الغربى وغير ذلك من ألوان الكبت والقمع أما الصرب المسيحيون الأرثوذكس فمسموح لهم تحديد هويتهم برموز دينية غابرة ومسموح لهم فى سبيل المحافظة على هذه الرموز وإعلانها أن يستمروا فى احتلال وطن بأسره وقمع شعبه بل وإبادته. وليس هذا بغريب فهو نفس الحق الممنوح لليهود فى فلسطين والمنكور على المسلمين فى كشمير.. فعلى الرغم من غلبة المسلمين عدديا وتاريخيا فى كشمير المسلمة لا تزال الهند تحتلها وتبرر ذلك بالمقولة العلمانية أن الدين لايصلح مقوما للقومية، هذه المقولة العلمانية التى تطرح فى وجه المسلمين وحدهم لكنها تسقط عندما يتعلق الأمر بالصرب المسيحيين الأرثوذكس.

الشاعر السابق

فى خضم الحملة الإعلامية الضخمة لصالح وضد العالم الدكتور أحمد زويل أدخل أحمد عبدالمعطى حجازى الشاعر السابق الذى تحول الآن إلى كتابة المقالات بجريدة الأهرام عنصرا جديدا إلى الحكاية عندما وجه بلاغا تحريضيا من على صفحات تلك الجريدة إلى من يهمه الأمر بأن زيارة زويل لضريح السيد إبراهيم الدسوقى فى مدينة دسوق تعد بمثابة تشجيع وموافقة من زويل لأفكار وطروحات من سماهم حجازى بالمتطرفين (ويقصد بهم المسلمين وحدهم).

والحق أن هذه الزيارة لاتحمل من قريب أو بعيد هذا المقصد أو التفسير وإلا كانت زيارات رئيس الجمهورية مثلا لمساجد الحسين أو السيد البدوى فى طنطا فى مناسبات سابقة كانت تعنى أن الرئيس يتزعم حركة التطرف فى مصر وإلا لكانت زيارات شيخ الأزهر الحالى مثلا إلى بعض المساجد (وإن كان ليس بها أولياء) تعنى أنه هو الأمير العام للجماعات الإرهابية كما يسمونها.

الزيارة التى قام بها زويل إلى مسجد سيدى إبراهيم الدسوقى هى زيارة دينية بحتة يقوم بها كل يوم عشرات العلماء الأقباط العائدين من المهجر إلى كنائسهم وأديرتهم دون أن يخرج حجازى ليذيع البلاغات "العنترية" التحريضية فى الهواء وعلى الملأ ويطالب بالمحاكمات ويدين خيانة العلم وخسارته لصالح الجهل الإسلامى. حجازى الذى يسمع بلا شك عن هذه الزيارات لايجرؤ على أن يهاجمها ربما لأنه لايرى أن الأضرحة المسيحية تعتبر نوعا من قراءة الكف وضرب "الزار" والجهل كما رأى فى الأضرحة الإسلامية.

ولماذا الهجوم على زويل من هذه الزاوية بالذات. لقد انتقد أناس موضوعيون وعلماء أفاضل (منهم وزير التعليم العالى الدكتور مفيد شهاب) بعض تصرفات زويل ومنها عدم إقامته لجسور من التواصل مع العلماء المصريين وإفادة حركة العلم فى مصر من أحدث التطورات فى ميدان العلم. لكن هذه الانتقادات الموضوعية لم تكن فى شكل بلاغات تحريضية إلى النيابة والمباحث لإلحاق الأذى بل جاءت مصحوبة بعمل جاد لتعويض أوجه النقص وتحديد جوانب الاستفادة الممكنة كما فعل العالم الجليل الدكتور شهاب عندما

اقترح وسائل عملية لتحقيق الفائدة ليس لزويل ولكن لعلماء مصر وقام بالفعل بتنفيذها. أما حجازى الشاعر السابق (وربما الكاتب السابق كذلك على ضوء هذا التوجه الجديد والتفرغ للإبلاغ عمن يزورون الأضرحة وهو بالمناسبة ينتزع اختصاصات مخبرى وزارة الداخلية) فهو يخالف كل دعاوى الاستنارة والتقدمية الفكرية التى يتشدق بها دائما فى مقالاته بل ويخالف دعاوى العلمانية التى يدافع عنها عندما ينصب نفسه حكما ومهيمنا على الضمائر فيعلن أن زيارة مسجد ما من جانب أحد العلماء المسلمين هى جريمة أمن دولة عليا وإنها تمثل إعلانا بالتأييد والمبايعة للتطرف والإرهاب وهدرا لمبادىء العلم والاستنارة وتشجيعا للجهل وقراءة الكف وضرب الزار التى هى الإسلام

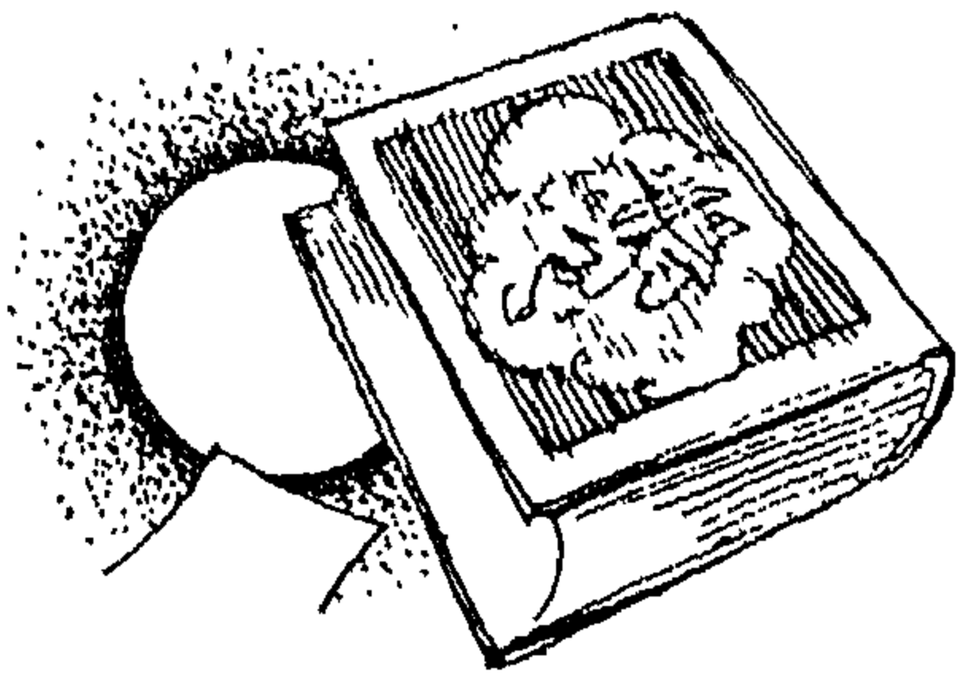

كما يراه على مايبدو. ألا تدعو علمانيته كما قال هو نفسه إلى احترام الدين بفصله عن السياسة والدولة والحكم وأو لم يتسق زويل مع هذا المفهوم فلم يفعل أكثر من أن زار المسجد بصفة شخصية وفى إطار الدين كعلاقة شخصية بين العبد وربه كما تقول العلمانية التى يدعو إليها حجازى علنا. لكنه فيما يبدو يحتفظ فى داخلة بمفهوم آخر هو المفهوم الحقيقى للعلمانية التى ترفض الدين نفسه كلية وترى فى أبسط مظاهره وشعائره علامات الجهل والظلام والشر. وحتى لو كان هذا هو الاعتقاد الحقيقى لحجازى فى الدين (ونحن محقون فى هذا التفسير طالما أنه هو يرى لنفسه القدرة على كشف السرائر وينسب التآمر الإرهابى (لزويل) فلم يكن من الجميل أن يقوم شاعر سابق وكاتب حالى بعملية تحريض علنى من فوق صفحات جريدة رسمية (تصدر من بلد مسلم وبأموال المسلمين) استغلال المناخ السائد ضد الإسلام وأن من يحرض ضده قد سافر إلى أمريكا ولم يعد فى مقدوره الرد عليه (هذا إذا قرأ مقاله أصلا) إن هذا التصرف كما قلنا لايصدر عن قلم يحترم شرف الكلمة ونزاهتها وصدق الأديب.

يا للجهل

فى أواخر شهر يوليو الماضى نشر الكاتب المعروف سلامة أحمد سلامة فى عموده بالأهرام رسالة جاءت من الدكتور مصطفى كامل السيد (رئيس مركز بحوث التنمية بجامعة القاهرة كما ذكر فى الرسالة) يتحدث فيها عن أسباب التخلف العلمى فى مصر والتى قيل إنها دفعت بالدكتور أحمد زويل إلى الهجرة من مصر منذ سنوات مضت. وقد تحدث الدكتور السيد فى هذه الرسالة بأسلوب وفكر يثبت فعلا أن مناخ التخلف العلمى والجهل الذى قيل إن زويل قدهرب منه إلى الخارج مايزال موجودا فى مصر بل وفى أرقى المؤسسات الجامعية. لقد أعلن الدكتور السيد إلى سلامة أن الرأى العام فى مصر مشغول منذ السبعينيات وحتى الآن بكتب دينية تركز فقط على مسائل مثل عذاب القبر وكيفية وضع اليد فى الصلاة رغم أن الإسلام حض على طلب العلم ولو فى الصين ثم انتقل إلى القول (بدون رابط أو توضيح منطقى) أن هذا هو السبب فى أن الكتب الدينية (طبعا هو يقصد الإسلامية) هى التى تروج فى معارض الكتب السنوية. وفى الحقيقة لم يوضح الدكتور هل تروج الكتب الدينية لأنها تتحدث عن عذاب القبر أم تروج لأنها تحقق طلب الإسلام للعلم فى الصين. أى هل تروج الكتب الإسلامية لأنها تبشر بالخرافة والتفاهة أم تروج لأنها تنشر العلم والمعرفة. إن عدم قدرة الدكتور وهو يعلن عن نفسه كرئيس لمركز أبحاث متخصص فى أعرق جامعات مصر عن التعبير عن فكرته بأسلوب واضح بل تعبيره عنها بأسلوب يحتمل جدا الإشادة بالظاهرة التى يفترض أن يهاجمها يدل على مدى التخلف العلمى الذى أصاب البلاد ويؤكد بالتالى نظرية الدكتور السيد حول هذا التخلف وإن كان بالطبع هو أبرز الأمثلة على صدق نظريته. ثم إن رسالة الدكتور نفسها تدل بالفعل على عمق مشكلة التخلف والجهل العلمى التى يشتكى منها. فمن قال إن الأحكام تصدر هكذا جزافا وبدون موضوعية أو تقصى حتى من جانب رئيس مركز أبحاث.؟ من قال إن الرأى العام المصرى مشغول منذ السبعينيات بقضايا عذاب القبر

ووضع اليـــد فى الصـــلاة. هل الرأى العـــام القبطى مشغول بهذه القضايا بل هل الرأى العام العلمانى أو السياسى أو الاقتصادى أو الثقافى أو الأكاديمى مشغول بهذه القضايا ؟ بل هل الرأى العام الإسلامى نفسه مشغول بهذه القضايا وهل الكتب الإسلامية التى تباع فى معرض الكتاب برواج مهمومة بهذه المسائل أو هل لا يكتب المفكرون الإسلاميون إلا فيها ؟ أين الموضوعية والدقة العلمية هنا. أو ليس غياب قيم الموضوعية والدقة العلمية دليلا على وجود ظاهرة التخلف العلمى أو الفكرى التى اشتكى منها الدكتور عند المسلمين وحدهم فيما يبدو موجودة فيه هو ربما لأنه مسلم؟ أو لم تكن الموضوعية العلمية والدقة تحتم على الدكتور السيد أن يستقصى مثلا ظواهر الفكر الخرافى الغيبى عند غير المسلمين بل فى أوساط العلمانيين أنفسهم؟ لقد كان الدكتور زويل على حق فيما يبدو عندما هرب من التخلف العلمى الذى يثبت أنه تغلغل حتى النخاع فى مصر.

ناس يكرهون القوة

عندما قامت باكستان بالتفجيرات الذرية رداعلى تفجيرات الهند وأعقبت ذلك بتجربة إطلاق صاروخ بعيد المدى قام اللادينيون فى مصر المسيطرون على المنابر الحكومية وغير الحكومية الإعلامية بدور عواجيز الفرح ووضعوا خمسين كرسيا فى" كلوب" الفرح الإسلامى بوصول دولة إسلامية إلى ذروة العلم التكنولوجى وامتلاك أسباب القوة. وقالوا أن من الخطأ وصف قنبلة باكستان بالإسلامية لأن القنبلة قطعة من حديد لاتنطق بالشهادتين ا بينما لم ينفوا لقب القنبلة اليهودية عن الإسرائيليين. وقالوا إن باكستان لن ترسل أسرارها النووية والصاروخية إلى سائر البلاد الإسلامية، وقالوا إن الحكاية كلها عملية سياسية مقصود بها إيجاد ورقة تفاوضية فى علاقة الباكستان مع الهند وفى إطار قضية كشمير. ورغم أن كل هذه الحجج مردود عليها إلا أنهم ظلوا يرددونها ويمنون أنفسهم بأن الحكاية عبث وأنه لاتوجد قوة

ناس يكرهون القوة

إسلامية ولا يحزنون لأن عقيدتهم الكافرة الكامنة تقول لهم إن الإسلام دين باطل لايمكن أن يؤدى بأصحابه إلى مدارك التقدم والقوة والمنعة. وقد حدث نفس الشيء وإن كان بدرجة أقل عندما أطلقت إيران الصاروخ شهاب ـ ٣ فى إطار برامجها للتسلح الحديث. فقد خرج مثلا أحد عباقرة جريدة الأهرام الاستراتيجية بمقال طويل عريض (أغسطس) يؤكد فيه أن إيران لم تخترع الصاروخ لوجه العلم والتكنولوجيا أو التسلح وإنما فقط لمجرد البحث لها عن دور سياسي فى الإقليم ولذلك فإطلاق الصاروخ وتجربته هو لمجرد "المنظرة "وإيهام الدول العربية المجاورة ومن ورائها إسرائيل وغيرها أن إيران دولة يجد وأنه يحسن التعامل معها! والرد على هذا الطرح الاستراتيجى الخطير بسيط كذلك. "طيب" افرض أن العملية "منظرة"وأنها حكاية خداع وإيهام لكى تحصل إيران على دور أليس ذلك أفضل من الذين لايملكون لا قنابل ذرية ولا صواريخ بالستية ولا يحصلون على أى دور لهم فى أى شيء؟.

إن مربط الفرس يقع هنا وقد عبر عنه عبقرى الأهرام بغباء معهود فى كل عباقرة هذا الصرح الاستراتيجى الكبير. إن المسألة ببساطة وكما كان يقول السادات هى حكاية حسد وحقد وكما يقولون فى الأفلام المصرية "ده قصر ذيل يا أزعر" فالمفلس عادة ما يتندر على الأغنياء ويقول إن الثروة لامعنى لها وإن الفقر مع القناعة هو الغنى الكامل وإن الأغنياء أشرار أو إنهم مبتلون بكل الأمراض التى يضيعون ثروتهم فى علاجها. فالذين لايملكون السلاح الحديث ولا القدرة العلمية وقبل كل شيء السياسية على صنعه ولا يملكون الاستغلال اللازم لذلك من الطبيعى أن يسخروا ويشككوا فيمن يملك هذه القدرة ويشككوا فى دوافعه ونواياه. إنهم بدلا من أن يسلكوا طريق الاستقلال فى صناعة القرار عن هيمنة العم سام يجلسون ليتندروا على من فعل ذلك ويتحدثون عن الذى يريد أن يلعب له دور. "طيب" أنتم لم تصنعوا أسلحة ذرية ولا صاروخية بل وتبرأتم فى تصريحات لكم (٣١ يوليو) من صناعة أى صواريخ أو إجراء أى تعديل فى الصواريخ الروسية القديمة المتهالكة ماذا فعلتم لكى يكون لكم دور؟ لقد استمات هؤلاء فى الحديث عن أن

لهم دورا لايمكن إغفاله فى مجريات الأمور فى الشرق الأوسط وإفريقيا فماذا كانت النتيجة؟ النتيجة يشتكون منها هم الآن حيث يصرخون من تعنت حكومة اليهود وتراجعها عن وعودها لكنهم لايجدون فى أيديهم من سلاح يهددون به أكثر من الشكوى للعم سام ليرحم عزيز قوم ذل. وعم سام نفسه هو الذى تنزل عليهم هذه الأيام بسوط عذاب جديد هو حكاية اضطهاد الأقباط حيث يرسل لهم كل أسبوع بقسيس زنجى أو سيناتور درجة ثالثة ليراجع سجلات المحل والضرائب ويستنزف تنازلات جديدة لأبناء الطائفة بدءا من الكنائس التى تبنى بالهبل إلى صفقات المحمول وغير المحمول ومعها المزيد من الضرب للإسلام حيث وضع وزير الأوقاف عينه الآن على ضم الزوايا إلى سيطرة وزارته بعد ضم المساجد وغدا سيضم سجادات الصلاة والمسابح ويؤمم القبلة ويعيد تحويلها إلى القدس أو أورشليم العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل الكبرى. يعنى لو كان عندكم "حتة" صاروخ ولو عابر للتروع والمصارف المائية هل كانت ستنتهى الحال بعلمانيى السياسة إلى هذا الوضع المحزن. طيب هاتوا لكم دورا ولو باختراع "فرفر" أو فرد خرطوش.!!!

إمام السخافة

فى جريدة الشرق الأوسط وبتاريخ ٣٠ يونيو الماضى يكتب أحد الأشخاص مقالة مفككة لايجمعها سوى حقد وكراهية عجيبة للشيخ محمد متولى الشعراوى عليه رضوان الله ورحمته بعد وفاته. وهذا الشخص "الإمام" (إسما وليس فعلا) يعلن بصراحة ووضوح أن هدف مقالته هو مناقضة موجة النحيب والتفجع على رحيل الشيخ كما وصفها وقال إن الرثاء تجاوز حدود المعقول (لست أدرى ماهو المعقول؟) وإن الشيخ كانت له نجومية تفوق نجومية نجوم الكرة (وأى العيب فى هذا؟).. إلخ.. وهذا التبرير فى الواقع هو أسخف بل وأحط تبرير يقال لمقال شغل مايقارب نصف الصفحة من تلك الجريدة التى تصدر عن دار سبق لها أن أثارت قضية مثيرة قبل ذلك عندما أعلنت عن بدء إصدار مجلة كان أبرز موضوعاتها الهجوم البذىء على بعض المسئولين فى مصر! ويبدو أن هذه البذاءة مستمرة بنجاح كبير فهذا هو إمام الجريدة يكتب مقال لا لشىء إلا ليعبر عن

غـيظه من الشـعـور بالحـزن العـام على وفـاة الشـيخ الشـعـراوى وهو يشـتم فى سبـيل ذلك الجميع من الدولة إلى الحكومة إلى التليفزيون إلى المؤسـسـة الدينيـة (الأزهر) والمؤسـسـة التـعليـمـيـة لأنهم هم الذين جعلوا من الشـيخ نجما تليفزيونيا لامعا ينافس نجوم كرة القدم. وياله من أمر وجريمة خطيرة أن يتحول الشيخ الراحل إلى نجم وهو قد فعل ذلك بعلم وليس لأن أحدا دفعه. "ياساتر يارب" من هذا الحقد والكراهية الغريبة (الرمز من رموز الإسلام وهو لم يمض عـدة أيام على انتـقـاله لرحاب مـولاه. الغـيـظ الكافـر الذى يمـلأ الصـدر لم يشـعـر حتى بنوع من الحزن البسـيط (الرحـيل إنسان مجـرد إنسـان وإنما راح يشـتم ويهـاجم الجـميع لأنهم حزنوا على رحيل العـالم الجليل. ومثلما كان إمام الشرق الأوسط منفعلا فى هجومه على من يرثون الشيخ الشعراوى فقد كانت أحكامه هى الأخرى كذلك إماما فى الغيظ والجنون الكاره. فالشيخ محمد الغزالى (وهو بين يدى الله ولن يريد على إمـــام الكارهين) يبـرر "شـرعـيـة" قـتل فـرج فـودة ولست أدرى مـا الفـارق بين تبـرير القـتل وتبرير شرعية القتل؟ وتوفيق الحكيم وسائر المثقفين المصريين جبناء يهربون من التصدى

للأصـولية الإسـلامـيـة والشـيخ الشـعـراوى ويؤثرون السلامة. والشيخ الغزالى مرة أخرى هو رأس الفـسـاد والإرهاب فى الدنيا. واقـرأ ماذا يقول إمام الشرق الأوسط بالنص: "ولم يكن الشـيخ الغـزالى وحـده الذى ذهب إلى الجـزائر ليلقن الجـيـل الجـزائرى الجـديد أفكاره الأصولية التى فرضت فيما بعد العنف الدامى الذى تعـيـشـه جـزائر اليـوم بل كـان الشـيخ الشعراوى إلى جانبه هناك. إذن عرفنا سبب مـذابح الجـزائر". إنهـمـا الشـيخ الشـعـراوى والشيخ الغزالى وكلاهما الآن فى رحمة الله الواسعة ولن يستطيعا الرد على سخافات إمام الشرق الأوسط .. يالها من صحافة!

الخواجة المنتحر

فى يوم ٢٩ يوليو الماضى قفز شاب ألمانى من فوق برج القاهرة بكل ثقة وإيمان لينتحر لأنه كما قالت خطيبته التى وقفت تشجعه وتراقب المرقف بكل هدوء يؤمن بعقيدة الفراعنة فى الخلود والبعث ومتأكد من أنه سوف يبعث إلى الحياة مرة أخرى على مذهب سيدنا خفرع. كما أعلنت خطيبته بكل هدوء لرجال الأمن الذين وقفوا يجمعون أشلاء المرحوم من المنطقة المحيطة ببرج القاهرة إنها سوف تلحق به لو تأخر فى العودة إليها (أنظر الأهرام فى أغسطس الماضى). وقد أكدت الخطيبة أن الخواجة قد توفى على

المحجة البيضاء مؤديا واجباته الدينية بما أسمته بطقوس روحية داخل هرم سيدنا خفرع. المهم فى هذه الحكاية كلها أن الخواجات الذين نعبدهم ونريد أن نسير وراءهم حتى يدخلون جحر الضب أو حتى يقفزون من فوق برج القاهرة يعانون من خواء روحى فظيع لم تستطع كل كنائس ومعابد ومذاهب الغرب أن تملأه خطافوا الآفاق يبحثون عن دين فى الهند والصين وبلاد تركب الحمير والمرسيدس. والأهم أن هؤلاء الخواجات (وليس هذا المنتحر حالة فردية) لم يجدوا الخلاص الروحى أو العزاء فى تلك الكنائس التى يتهالك المعينون فى قيادات المؤسسة الدينية الإسلامية فى مصر على التحاور معها والتقرب إليها بل والبحث عن الهداية عندها. إنهم يقولون لنا الآن إنهم يتحاورون مع الكنائس لكى يقفوا معها على أرضية الإيمان والعقائد والقيم والتعاليم المشتركة. وهذا شىء جميل جدا وحلو "خالص" ولكن المشكلة هى أين هى تلك العقائد والإيمان والقيم المشتركة إذا كانت كنائس الغرب نفسها لاتوجد عندها أية عقيدة أو قيمة تجذب إليها أى شخص بحيث إن الخواجات فى أوروبا يلجأون إلى خرافات الأولين والآخرين وينتهى بهم الحال إلى مذهب

خوفو ومنقرع "والنط" من فوق برج الجزيرة الله الله على سحرها حسب الأغنية المشهورة.

إنهم يريدون التحاور كما يسمونه مع كنائس انتهى عمرها الافتراضي ولم يعد لها من شيء تقدمه سوى الخرافات أو التنازلات . ولنسمع هذه القصة:

في يوم الأول من أغسطس الماضي نقلت الإذاعة البريطانية الناطقة بالعربية عن إحدى الجرائد البريطانية قولها إن قساوسة الكنيسة الإنجيلية قرروا البدء في حملة لجذب الناس إلى الكنائس بعد أن لاحظوا عدم الإقبال عليها من الجماهير إلى حد أنها أصبحت خاوية. وكانت أكبر حيل القساوسة في مجال جذب الزبائن هي الذهاب إلى الملاهي والكباريهات والمراقص لاقناع الشباب الموجود هناك بالذهاب إلى الكنيسة، مجرد الذهاب والجلوس لملء المقاعد دون أن يتعهدوا في المقابل بعدم الذهاب إلى الملاهي. وحسب ماذكرت الإذاعة البريطانية فإن رد فعل الشباب المستهدف من الحملة كان قبول قدوم القساوسة إلى الملاهي الليلية والمراقص بشرط أن يلزموا الصمت ولا يتكلموا! هذه هي الكنائس التي يستمسيت الآن الأزهر بزعامة الدكتور على السمان المتصرف الأول في هذا المجال في التحاور معها لإيجاد أرضية الإيمان والعقائد والقيم المشتركة. وإذا سارت الأمور على هذا النحو وتبين للأزهر السماني بعون الله الكم المشترك من العقائد والإيمان والقيم فسنجد أنه مطلوب لاكتمال إيمان المسلم أن يقيم داخل هرم خوفو أو حتى هرم سقارة لأداء الطقوس الروحية لمولانا منقرع ثم الصعود إلى برج الجزيرة أو أقرب برج إلى محل إقامته والقفز منه لنيل درجة البعث والخلود في الحياة الدنيا ثم الذهاب إلى أقرب خمارة ودعوة الزبائن إلى "قرعة بوظة" في الجامع، وشيء لله ياخفرع.

ضرورة التطوير

عندما ألغى فتحي سرور خلال وزارته للتعليم السنة السادسة في الحلقة الابتدائية كما يسمونها ثارت الثائرة واتهموه بالخيانة العظمى وهدم التعليم والتربية والثقافة. واعتبر من انتصارات الوزير الحالي أنه أراد وخطط لإعادة السنة السادسة. ولكن عندما

ألغى شيخ الأزهر الحالى السنة الرابعة من الحلقة الثانوية للتعليم الأزهرى اعتبر ذلك من الفتوحات العليا والالهامات البديعة للتطوير. بل وقالوا فى اصرار يشبه إصرار كهنة العقائد القديمة بأسرارها الغامضة إن إلغاء سنة من الدراسة الثانوية الأزهرية يعنى فى الواقع الزيادة فى العلم والمعلومات والدراسة الدينية ثم أكدوا أن إلغاء السنة الأزهرية سوف يستتبعه نقصان العلوم الدنيوية وليس الدينية ثم أكدوا أن المطلوب هو لحاق التعليم الدينى الأزهرى بالدنيوى من خلال زيادة جرعة الدنيوى الذى سوف يحول الأزهرى فى النهاية إلى دنيوى ذى نكهة خاصة أى تعليم عام برائحة الأزهرى كما يوجد تعليم عام رياضى أو عسكرى أو فنى أو صناعى أو زراعى.. إلخ وكما يوجد صابون بنكهة الليمون وآخر بنكهة الفراولة.. إلخ.. كل هذا الكلام المتناقض إلى حد لا نجده حتى فى أشد المسرحيات الهزلية قيل من جانب أناس يقال عنهم إنهم مسئولون كبار ويفترض فيهم أنهم مسئولون. بل لقد ذهب كبيرهم إلى القول بأنه من غير المعقول أن يكون رجال الأزهر يريدون القضاء على الأزهر أى القضاء على أنفسهم كما زعم أن خصومه يقولون. لكن هذه الحجة الدامغة من جانب الرجل لم تكن بهذه الخطورة التى تصورها. ذلك لأن التاريخ الحديث والقديم والمعاصر عرف رجالا وضعوا على رأس مؤسسات مهمة استخبارية أو غيرها وكان هدفهم القضاء على هذه المؤسسات بحجة تطويرها ولعل سيادته أو نباغته سمح عن جورباتشيف المسئول الاستخبارى الشيوعى الأكبر الذى وضع على رأس الاتحاد السوفييتى ثم قضى عليه القضاء النهائى بحجة تطويره. وعلى هذا فليس غريبا أن يأتى تدمير الأزهر على يد من يلبسون العمة ويجلسون على المقعد. بل هذه هى حلاوة اللعبة التى تجيد أجهزة الاستخبارات الأجنبية (إسرائيل وأمريكا وحتى ألمانيا وفرنسا) لعبها وقد لعبتها من قبل (ألم يزرعوا طبيب عبدالناصر والسادات) وليس بعيدا عليهم بل مطلوب منهم وبشدة أن يلعبوها فى الأزهر بالذات كحصن الإسلام. ولعل هذا هو السبب فى أن "فزورة" التطوير تحولت إلى بطولة عندما طبقت فى الأزهر وإلى خيانة عندما طبقت على التعليم العام لأنها هناك أريد بها الإفساد والتدمير بينما أريد بها هنا إحياء التعليم الدنيوى العلمانى!!!

د. محمد يحيى

شهريات

أهل الكلام "الحنين" أيهما أشد حدة السيف.. أم القلم؟

بقلم: د. عبد الفتاح الحسيني

يؤثر عن "إبراهيم (ابراهام) لنكولن "قولة شهيرة : "تكلم برقة واحمل عصا غليظة". ولقد كان لنكولن رئيسا يفعل مايقول، على عكس الكثير من السياسيين المحترفين "الذين يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يقولون." بناءعلى هذا تكلم لنكولن بهدوء وحكمة مع صديقه وتكلم بحزم "وهداوة" مع خصمه، لكنه حمل عصا كبيرة قهر بها الانفصاليين من أهل الجنوب وحرر الرقيق من سطوتهم. ودون أن ينسى الكلمة الطيبة استطاع أن يؤلف بين سادة الشمال وسادة الجنوب بينما ناصره السود الذين حررهم.

استهجر العبيد السود من بلادهم بالعصا. منهم الأمير والغفير، العظيم فى قومه والذليل، النساء والرجال والأطفال. يجمع بينهم بسطة فى الخلق وصحة وأغلال. هم استجلبوا عبر البحار ليفلحوا الحقول ويحصدوا القطن والقصب بالعصا، وينشئوا بالعصا مزارع إقطاعية على رأس كل منها قصور فاخرة، يقرر فيها مصيرهم، وتعقد فيه صفقات بيعهم وشرائهم. وعاش العبيد بجوار السادة وتحت أعينهم فى بيوت مجاورة يعدون طعام السادة ويقضون حوائجهم.

من هذه المزارع الإقطاعية "مزرعة واى" أو "واى بلانتيشن" التى شهدت مؤخرا مفاوضات السلطة الفلسطينية والوفد الإسرائيل. وكما كان للعصا دور فى تشييد "مزرعة واى "ليقطنها أصحاب الكلام الحلو لعبت المزرعة دور التحالف بين سلطة الكلمة الرقيقة ووفد حاملى العصا الغليظة.

تحرير الرقيق

لاقى "لنكولن" العون المادى والمعنوى من أهل الصناعة والتجارة من أهل الشمال. فأهل الجنوب آثروا السواعد السوداء والمعضلات الآدمية المستوردة على الماكينات الزراعية المحلية التى كان ينتجها أهل الشمال. وأصر أهل الشمال على فتح السوق بالقسر والعصا إن لم تجدى الكلمة الحلوة وإلا بارت بضائعهم.

عندما تحرر العبيد تركوا قصور السادة طوعا وكرها. لم يجدوا من ملجأ يلوذون به، فشد الكثير منهم الرحال إلى العاصمة "واشنطن" ليلوذوا بحماية من حررهم. وغصت العاصمة بالسود الذين التفوا بالبيت الأبيض حتى فاق تعدادهم السكان البيض. بل فر البيض إلى الضواحى وكادت واشنطن أن تكون قصرا على السود والعاملين فى السفارات الأجنبية.

الملاعين

يعزو البعض إلى أن اهتمام لنكولن بتحرير العبيد راجع إلى أصله العرقى فعائلة أبيه وأمه من نسل "الملانجيون" الذين يتميزون بخمرية البشرة (ليسوا بسود ولا هم خليط بين سود وبيض)، وسواد الشعر، وسمرة الوجه، وملامح أهل البحر الأبيض المتوسط. ولقب "الملانجيون" تحريف لاتينى لكلمة "الملاعين" العربية التى أطلقها أسبان محاكم التفتيش على المسلمين واليهود فى القرن الخامس عشر.

هاجر "الملاعين" إلى أمريكا فرارا بدينهم من محاكم التفتيش فى إسبانيا وفرارا من مصيرهم المحتوم بالحرق بالنار حتى الموت، تطهيرا لأرواحهم الشريرة، وفقا لفتوى البابا "إنوسنت الرابع) (أى البرىء الرابع) وبقيادة ملك أسبانيا فرديناند الخامس وإشراف ملكة إسبانيا إيزابيلا الأولى . وقيل إن الملكة إيزابيلا الأولى أنفقت ثروة كبيرة على رحلة

"كريستوفر كولومبس" لملاحقة الملعونين وإبادتهم حتى لاينتشروا فى الأرض فيفلتوا من نار التطهير. واختلف المؤرخون عن الدوافع الحقيقية من رحلة"كولومبس" وإن أجمعوا على أن الفضل الأكبر يرجع إليه هو وملاحيه فى إدخال مرض الزهرى والسيلان فى العالم الجديد.

والتاريخ يشهد بأن الرحالة المسلمين ومن بينهم ملك "مالى" وحاشيته وصلوا إلى أمريكا (هذا إى جانب هجرتهم إلى جزر الهند الغربية والكاريبيان) فى أوائل القرن الثانى عشر واستقر بعضهم فى الولايات الشرقية من الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية. ومن قبلهم جاء "الفيكينج" من النرويج من الشمال، واليابانيون والصينيون من الشرق والشمال. كما قيل إن المصريين الفراعنة صدروا ثقافتهم إلى أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية. لهذا كان الطريق مألوفا للكثير ممن عاصروا محاكم التفتيش. وهناك الكثير من الوثائق القديمة والخرائط التى تشهد على رحلات المسلمين المتوالية فى نهر الميسيسيبى.

كذلك هناك عدة نظريات عن اغتيال لنكولن والدافع إليه إلى جانب الانتقام مما فعله من تحرير الرقيق. فقد فر جده من الاضطهاد الذى لاحق "الملاعين" فى ولاية فرجينيا إلى ولاية كنتاكى تاركا وراءه ثروة كبيرة. كما قاسى الكثير من أسلافه "الملاعين" من الاضطهاد حتى أرغم غالبيتهم على التحول عن دينهم الذى فر به أجدادهم من نيران التطهير فى أسبانيا.

مسيرة الكلمة الرقيقة

بعد تحرير السود جاء دور الكلمة الرقيقة، فصدرت تشريعات بأنه "لافرق بين أسود وأبيض، لكن لكل من الجنسين مكانا يلتزمه دون محاولة التداخل مع الآخر."

فالسود أسوة بالبيض لهم مدارسهم وكنائسهم ومطاعمهم ومساكنهم ودكاكينهم ودورات مياههم العامة، بل لهم مقاعد خاصة فى المواصلات العامة لايستطيع البيض مزاحمتهم فيها. فيما عدا تلك الخصوصيات فالكل سواسية فى عيون القانون.

وحتى لايحس السود بتقصير من سادة

الماضى فى مراعاة حقوقهم أنشأ البيض فى أحياء السود حوانيت الخمور والرهن، وقاموا بتشييد "مشاريع مساكن شعبية" لاحتواء السود وحوطوها بأسوار لتحجز عنهم فضول المتطفلين. ولما لم يكن فى مقدور السود دفع أجر ماقدمه البيض من خدمات تم تشريع برامج لدفع أجور مساكن المشاريع الإسكانية كمعونة من الحكومة. وحتى لايقصر البيض فى خدماتهم تقاضى ملاك المشاريع البيض أضعاف مايمكن لهم الحصول عليه لو أنشأوا بيوتا للبيض. غير أن الفقراء من البيض لم يعجبهم تفضيل السود عليهم فى الاستحواذ على معونة الحكومة وحدهم. فشرع المشرعون أن لا معونة إلا للنساء ذوات الأطفال اللاتى ليس لهن عائل. فأصبح لزاما على الفتيات السود أن ينجبن أطفالا دون زواج حتى يجدن ملجأ يؤويهن. ورحمة بالرجال تغاضى القانون عن الرجال الذين يعيشون مع النساء السود ماداموا غير متزوجين.

لكن الرجل الأبيض لم ينس احتجاجات الشباب السود للارتزاق فمد إليهم يد العون وقدم للقادر منهم الوظائف المجزية من إدارة حوانيت الخمور والخمارات والغناء فيها، وتوزيع المخدرات، والقوادة على الفتيات السود، وسرقة العربات لإعادة بيعها إلى السود كرة أخرى. ومؤخرا نشرت الصحف تحقيقات عن فضيحة كبيرة عن مساعدة المخابرات المركزية لعصابات المخدرات فى كولومبيا لتوزيع المخدرات على السود فى ولاية كاليفورنيا كخطة تمكن لسلطة مكافحة المخدرات الكشف عن تلك العصابات.

وتم بناية مدارس فى أحياء السود فالتعليم إلزامى حتى المرحلة الثانوية. غير أن ضرائب ملكيات المساكن هى التى تمول المدارس. ولما لم يكن للسود من مساكن تحصل عليها ضريبة لم يكن هناك من مال لدفع رواتب المدرسين. وأجبر السود على دخول المدارس التى تخرجوا منها كما

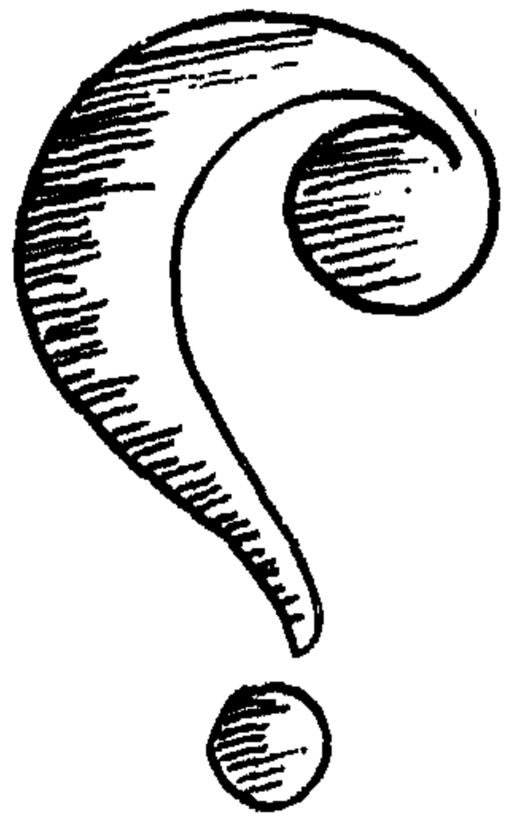

دخلوها أول مـرة لايقـرؤون ولا يكتـبـون ولكنهم تعلموا حرفا تليق بالوظائف التى أعدت لهم.

ثار محـبـو الخـيـر ودعـاة الإصـلاح الاجتماعى على فقر بعض السود الذين لم يكن لديهم حنكة اللص ولا لباقة موصلى المخدرات، وبؤس الرجال الذين لايزودهم القـانون بالمسكن أو المأكل فـتم تشـريع قانون بمساواة السود والبيض دون تفرقة فى الفرص سواء فرص التعليم أو العمل. وتعدت القوانين حد المعقول فدعت إلى اختلاط المدارس ومحت كل مظاهر التفرقة العنصرية بين العبيد والسادة.

الكلام الرقيق

فى القـرن الماضى أينعت براعم الكلام الرقـيق المهـذب عندمـا كـانت بريطانـيـا النخاس الأكبر فى العالم .فقد قامت حملة لتطهير اللسان قادها بلاط الملكة فكتوريا الأولى حيث دخلت تعـريفـات جديدة فى اللغة مثل "الذى لايصح ذكره" لتدل على الملابس الداخلية ومنهـا اشتقـاق التـعـبـير الشعبى "الذى لايسمى" وإن كان التعبير العامى يستخدم فى مجرى الانتقاص من القـدر. وكـذلك كلمـة "غـرفـة البـودرة" و "خزانة المياه" (دابليو سى) التى تشير إلى المرحاض والتى ترجمت إلى دورة المياه فى العـربيـة. كـمـا دخلت كلمـة "لامـؤاخـذة الشعبية التى تتلو ذكر كلمات فيها "قلة قدر" مثل الحذاء والقبقاب إلى آخره.

شـاهد العـقـد المنصـرم والعـقـد الجـارى وبراعم جديدة للكلام الحلو وتملكت المجتمع موجة عارمة لتغـيير اللغة وإلغاء الكنايات التى كـانت تطلق تهكمـا عـلى الأجناس المخـتلفـة الموجـودة فى الولايات المتـحـدة الأمـريكيـة من سـود وصـينيـين صـفـر ولاتينيـين وإيطاليين ويابانيـين. كـمـا تم إلغاء الكنايات التى كانت تتهكم بتابعى الأديان المخـتلفـة للأقليـات. وأدخلت مـفـردات جـديدة فى اللغـة تسـمى "اللغـة الصحيحة سياسيا" أو الكلام "الحنين".

الأمـريكيـون من هواة إطلاق الكنايات على كل شىء وعلى كل نوعية من الناس فـقـد كـانـوا يطلقـون على رجل الشـرطة "الخنزير" وعـلى الأجنبى "جيـك" أو شخص شاذ، وعلى المرأة "الكلبة" (تناظر استخدام كلمة اللبؤة باللغة العامـية)، هذا رغم أن غالبية الأمريكيين أقل تعصبا من أهالى

دول أوروبا الأخرى. لهذا كان سهلا أن حلت اللغة الجديدة محل ما اعتاد عليه الناس من مفردات فيها حنان ورقة بهدف وقف كلمات فيها مغزى التعصب العرقى أو الدينى أو الجليطة اللفظية"

ألفاظ صحيحة سياسيا

لم يعد لائقا أن يطلق على عاجز أنه معوق بل شخصا "محدود القدرة" والأعمى شخصا "محدود البصر" والأطرش شخصا محدود السمع، والقبيح شخصا فى حالة "تحدى جمالى"، والشاذ جنسيا شخصا "مرحا"، والأسود شخصا "صاحب لون"، والمتخلف عقليا أصبح شخصا فى حالة تحدى عقلى "، وهكذا.

حتى يتم استئصال الكراهية والتعصب العرقى بين الأجناس لم يعد الأسود يسمى نيجرو، ونيجر بل أصبح "أمريكى إفريقى"، والهندى الأحمر أصبح "أمريكى من السكان الأصليين"، واليابانى لم يعد يسمى "جيك" بل أصبح أمريكيا آسيويا، والإيطالى لم يعد يسمى "مافيوسو" (عضوا فى المافيا) بل أصبح أمريكيا أبيضا، وهكذا.

وفى خضم السياسة الدولية تغيرت التعاريف فالدولة المتخلفة جدا أصبحت "دولا أقل تطورا"، والدول المختلفة نوعا ما أصبحت "دولا نامية"، والدول الراضخة المغلوبة على أمرها "أعضاء فى المجتمع المتحضر"، والعميل شخصا متعاونا، والخائن لوطنه "حر"، والاستعمار "عولمة"، والاحتلال العسكرى "تحالفا دفاعيا"، وهكذا.

وفى المجال الاجتماعى تحول كل ماكان يدعى باسم مذكر إلى اسم لايشير إلى جنس صاحبه فبدلا من رئيس ورئيسة أصبح "شخص رئيس"، ومتحدث (ذكر) "شخصا متحدثا"، ولزم عند الإشارة إلى شخص ما استعمال "هو أو هى". ويبدو أن الاتجاه فى الدول العربية أخذ طريقا معاكسا تماما فالأستاذة أصبحت "أستاذا" والرئيسة أصبحت "رئيسا" والسيدة المديرة أصبحت السيدة "المدير".

وحتى يتم استئصال الكراهية والتعصب الدينى أصبحت كل الكنايات الخاصة باليهود والكاثوليك والمسلمين وغيرهم محرمة. فلم يعد مقبولا دعوة المسلمين بكلمات تهكم مثل "مزلم" أو "محمدن"

فهذا لايتلاءم مع اللغة الجديدة وروح التسامح. ولم يعد اليهودى الأرثوذكسى متزمتا بل أصبح "أصوليا". أما الكلمة الممنوع استخدامها قطعا وبلا استثناء فهى كلمة يهودى كنعت فلا يجوز القول محاميا يهوديا أو مهندسا يهوديا. ثم أن أى إشارة عن اليهود إلا بالإطناب فى المديح يدخل تحت طائلة قانون العقوبات إلا إذا كان الكاتب أوالمتحدث يهوديا. ولهذا القانون العديد من الضحايا.

إنجازات

لم تغير الألفاظ المتفوهة مشاعر الناس رغم أن اللغة الجديدة صاحبها مجموعة قوانين لحرب مايسمى "بجرائم الكراهية". غير أن إنجازات اللغة الجديدة فاقت ماكان متوقعا لها. فقد دفعت شركة تكساكو غرامة كبيرة لأن واحدا من مجلس الإدارة دعا واحدا من العاملين بالشركة باسم نجرو وهذا ضد القانون. وخسرت مالكة لفريق بيزبول رخصتها عندما تحدثت بلغة غير لائقة عن السود واليهود. ولما ضرب رجال شرطة لوس أنجلس "رودنى كينج" الأسود ضربا مبرحا لأنه يسوق عربة فخمة برأتهم المحكمة من تهمة التعدى عليه مما أشعل نيران الشغب فى البلد. لكن الحكومة مراضاة للثائرين قدمت رجال الشرطة المعتدين إلى المحاكمة وفقا لقانون العيب فى الأجناس الأخرى وإنكار حقوقهم.

ومؤخرا صرح بات روبرتسون أحد قادة الحملات التبشيرية (والمرشح السابق لرئاسة الجمهورية) بأنه تلقى وحيا من المسيح (عليه السلام) بإعادة كتابة الإنجيل بلغة معاصرة تتفق مع اللغة السياسية الصحيحة. كما قامت مطبعة جامعة أكسفورد فى المملكة المتحدة بإصدار إنجيل جديد يتفق مع اللغة السياسية الصحيحة بهدف الرقة مع الشواذ ومجاملة الأديان السابقة والمساواة بين الجنسين. فلم يعد السواد من خصائص الشيطان حتى لايتضايق السود. كما أن لفظ "يد الله اليمنى" حذف حتى لايجرح شعور "الأشول". وحل محل "أبانا الذى فى السماء" "أبنانا أو أمنا فى السماء".

سيرا فى ركب التسامح العنصرى كون القس "جسى جاكسون" الأسود ما أسماه

إتلاف قوس قزح ليجمع الناس من كل لون. لكن الإتتلاف يتعرض لهجوم شديد من كل الأطراف المعنية لأن الكثير يرى أن تنظيمه يهيج العصبية العرقية بدلا من أن يهدىء من حدتها.

وعلى نفس النمط قامت موجة الاعتذار. فبنات الغزاة الصليبيين نزلن يجلن فى بلاد الشام وإسرائيل ليعتذرن عن جرائم أجدادهن. وقدم كلينتون للأفريقيين الاعتذار عن معاملة أسلافه لهم وعلى استرقاقهم. وقام البابا بول الخامس بإعادة تنظيم مكتب التحقيقات المقدس الذى أشرف على محاكم التفتيش. أما البابا جون بول الثانى فبرأ اليهود من تهمة قتل المسيح عليه السلام (وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم) وإن لم يعتذر بعد للسود عن العقيدة بأن يهوذا الاسخريوطى كان أسودا.

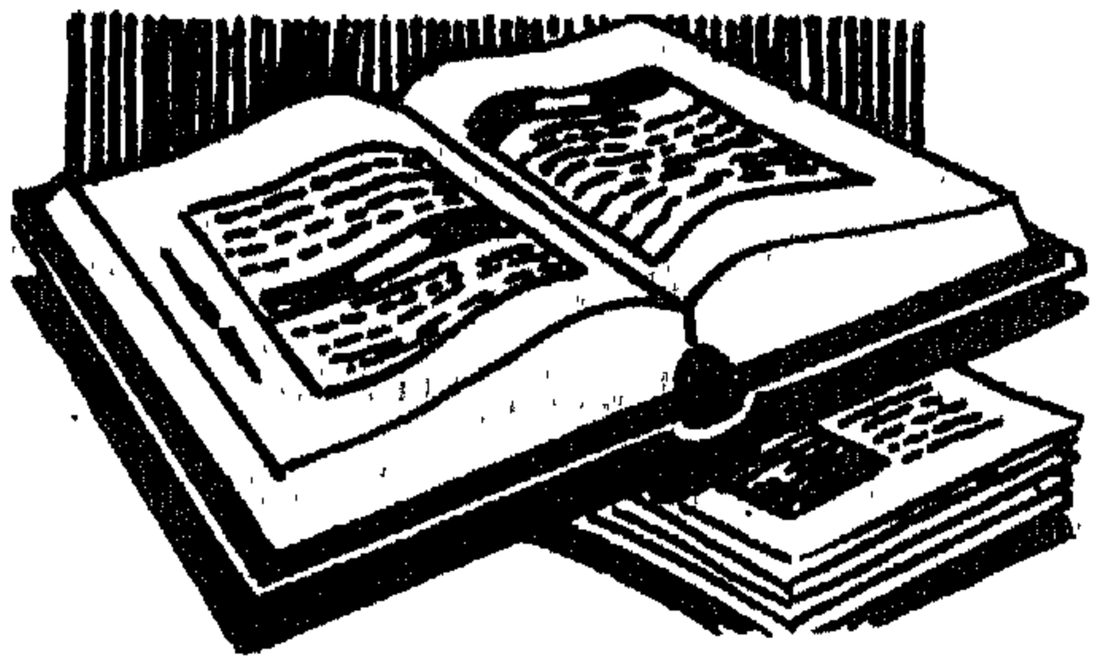

العصا الغليظة

لم يكن للكلمة الرقيقة من مكان إن لم يصحبها عصا. لكن كلمة العصا كلمة ثقيلة على الأذن. فخرجت مفردات جديدة للعصا. فالمسيحى المتدين الذى يتمسك بأصول ما تعلمه عن أسلافه أصبح "متعصبا" يجب أن يحارب بالعصا ،والمسيحى المتشدد أصبح صاحب "عقيدة شاذة"، والوطنى الذى يدافع عن قوميته "نازيا"، وكافة المسلمين أصبحوا "إرهابيين". ورغم أن الاسم غير رقيق إلا أنه حول موجة التهجم على الإسلام كدين إلى إمكانية الهجوم عليه كعقيدة إرهاب. فالإرهابيون والنازيون والمتعصبون وأصحاب العقائد الشاذة فئات يمجها الناس ويرهبونها بلا استثناء.

وافقت هذه الكنايات الجديدة العمل على منع التهجم على الأديان والتسامح مادام هذا التسامح لايشمل الإرهابيين وأصحاب العقائد الشاذة؛ والذى يقرر إذا كانت العقيدة شاذة أم لا فهى وسائل الإعلام. ومن المتعارف عليه أن من يملك وسائل الإعلام يملك مفتاح العقول والقلوب.

معقبات

ماكانت الكلمات الرقيقة تغير مما فى النفوس من شيء وإن أسدلت ستارا كثيفا من النفاق الاجتماعى على مشاعر الناس. والغريب أن موجات الكلام الرقيق التى قادتها العصا المحلاة بدرر الكلام المعسول قد صاحبها حروب التطهير العرقى فى كل مكان، والخصومات الدينية الدامية تكاد تعم البلاد كلها، واضطهاد الأقليات أصبح ظاهرة عصرية تتفحل فى كل الأوساط. فما هو السر؟ هل مصل الكلمات الجديدة لم يجد مفعوله ؟ أم أن المفردات المستحدثة هى التى خلقت المشاكل؟

بالنسبة للأمريكى الإفريقى بقى الحال بالنسبة للتعليم والعمل على ماهو عليه عندما كان "نيجرو" أسودا. إلا أن قانون إتاحة الفرصة للجميع أرغم صاحب العمل على أن لا يرفض أمريكيا إفريقيا لأنه شخص ذو لون بل اضطره أن يقبل طلبات العمل من الجميع. فأصبح لزاما على من يرفض توظيف أسود أن يوثق كتابيا معيباته من عدم اللياقة بالعمل. ولم يكن هذا متعذرا على من لايريد أن يوظف أسودا فإن لم يكن هناك سبب عرقى فهناك الكثير من الأسباب التى يمكن أن تختلق.

كما أغضبت حركة التسامح الدينى الكلامية الكثير من الناس إذ دخل القانون محراب الكنيسة ليرغم رجال الدين على استخدام الألفاظ الجديدة حتى لو خالفت عقائدهم وإلا درجوا فى مصاف النازيين أو أصحاب العقائد الشاذة. فمثلا يرغم رجل الدين على مهادنة الشذوذ الجنسى. ولم يعد من حقه أن يقول فى كنيسته أن عقيدته وحدها هى العقيدة الصحيحة، بل لزم عليه أن يتنازل عن بعض معتقداته مجاملة للمعتقدات الأخرى، طبعا زادت الحركة الجديدة فى موجات التعصب والبغض بين العقائد المختلفة. وكأنما المقصود هو الترويج لحركة البهائية حيث يقرأ المجتمعون آيات من القرآن والإنجيل والتوراة.

ومن مروجى هذا المذهب فى التسامح الدكتور زقزوق الذى أعلن فى الاحتفال السابق بمولد النبى صلى الله عليه وسلم بأن الله لايفرق بين الناس لا فى ألسنتهم ولا ألوانهم ولا عقائدهم (قالها وكأنها آية

من آيات القرآن الكريم). وهذا هدم صريح لكل المعتقدات، إذ لو سلم الناس جميعا بأن كل الأديان متساوية على مافيها من اختلاف جوهرى لم يبق هناك مجال للعقائد وفتح المجال للالتباس العقائدى.

روح التسامح والتعصب

بحسبى أن التسامح الحقيقى هو أن يكون القانون أعمى عن اللون والملة والنحلة. كذلك فإن من التسامح أن يتداول الناس فى معاملاتهم الدنيوية بروح أن الناس سواسية كأسنان المشط الذى له لون واحد. فليس هناك سن أسود وآخر أصفر أو أبيض وليس هناك من سن مسلم وآخر مسيحى أو يهودى أو مجوسى. هذا ماعلمنا إياه الدين الإسلامى قبل أن يبزغ النجم الزقزوقى ليشيع التسامح بين الناس وقبل أن تدخل الكلمات الرقيقة معاجم اللغات. فيما عدا هذا فلكل الحق فى اعتقاد مايشاء والحق فى أن يقول مايشاء فى صحبة من يشاطرونه دون حرج أو تحرج. ولكل جنس أن يلبس أو يأكل مايشاء مادام لايلحق أحد أذى بالآخرين ومادام الكل يحترم الإنسان ككائن جسدى وفكرى وعقائدى مستقل. والاحترام هنا ليس المجاراة أو الرياء أو الكلام الحلو. وصدق الله العظيم إذ يقول فى كتابه الكريم : "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا". والنفس هنا لاتقتصر على جنس أو دين. وحرمة القتل هذه ليست حكرا على مسلم أو مسيحى أو أحد من الأميين.

فالإنسان المتسامح أعمى الألوان لايصف أحدا بأنه أسود أو أبيض كما تصف أخبار الجرائم المشبوه فيه فى جريمة بأنه أسود أو أصفر، كما يحدث فى أمريكا. والإنسان المتسامح لايرى فى رفيق العمل مسلما أو مسيحيا أو يهوديا فكلهم رفاق عمل. وإذا نبغ عالم فكونه مصريا أو أمريكيا لاينقص أو يزيد من علمه حبة خردل.

والمتسامح لايتحدث كثيرا عن التسامح لأنه لايعترف بالتعصب. والأبيض لايحتاج

أن يلطخ وجهه "هبابا" ليثبت أنه لايكره السود ولا يلزم للأسود أن يدهن وجهه أصفرا ليرضى الصفر. كذلك لايحتاج المسلم أن يغير من عقيدته أو يحاور من يختلف عنه فى العقيدة ليظهر تسامحه. كما أن المسيحى غير مجبر بتغيير مايؤمن به كى يرضى المسلم أو اليهودى.

وكإنسان قضى جل عمره يعيش فى بلاد هو فيها فى حساب الأقليات، دينا وعرقا، وإن لم أحس بهذا أو يؤثر على هذا فى شىء، أقول بأن المتعصب الذى أمجه وأتلافى صحبته أو التعامل معه إن استطعت هو الذى كلما خاطبنى أو لاقانى أشار من بعيد أو قليل دون داع إلى أنه يحب العرب أو يعشق المصريين أو يعجبه الإسلام. فإنى أدرك ببصيرتى العصا الغليظة التى يداريها عن نظرى بكلامه الحلو المنمق. مثل هؤلاء هم أشد الناس تعصبا وكرها لمن هو مختلف عنهم. أما أفضل الناس تسامحا فهو من يتحدث معى بانطلاق دون مجاملة سواء خالفنى فى الرأى أو الدين أو النحلة حتى لو تطرق الحديث إلى العقيدة والسياسة. فمن المعروف أن أشد الناس تعصبا ضد السود هم الذين يستهلون حديثهم "لقد أحببت الأشخاص ذوى الألوان طوال حياتى فهم بشر مثلنا تماما". وأشد المتعصبين ضد الدين الإسلامى هم الذين يمدحونه ويمدحون نبيه عليه الصلاة والسلام، إذ أنهم لو صدقوا فأعجب لماذا لايؤمنون به؟.

وقد عجبت من تكالب اليهود على حرب "جاكسون" الذى كان مرشحا لرئاسة الجمهورية فى العقد السابع رغم تقريظه المبالغ فيه لليهود وإسرائيل، لكنى أدركت مؤخرا أنهم محقون فلابد أنه كان يحاول مداراة مشاعر خفية نحوهم.

وكما أنى أحب أن يقتصر الحديث على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الإسلام فى الاحتفال بمولده أو بالإسراء والمعراج دون التعرض للأديان الأخرى بخير أو شر، فلن يؤذينى فى شىء أن القائم بقداس عيد الميلاد لايذكر شيئا عن المسلمين أو اليهود أو أن يقول ما أخالفه فيه بالرأى أو الاعتقاد. ولو حدث عكس هذا لتملكتنى الريبة.

د. عبدالفتاح الحسينى
الولايات المتحدة الأمريكية

إقـــامة علاقـــات اقتصادية

مع إسرائيل .. حرام شرعا

قـال د. نصـر واصل مـفـتى الديار المصـرية إن إقـامـة أية عـلاقـات تجـارية واقـتـصـادية مع الدول العبرية (غـير جائز شرعـا)، واتهم المفتى الدكتـور نصر فـريد واصل إسرائيـل بقـتل وتـصـفـيـة المدنيـين الأبرياء من الفلسطينيين بصورة مستمرة، وإشاعة جو من الإرهاب فى نفوس الآمنين وهدم المنازل وتشريد الأهالى والاستـيـلاء على الممتلكات فى القدس المحتلة وباقى فلسطين المحتلة. وأكـد المفـتى ردا على سؤال وجه إليه أنه (لايجوز شرعا إقامة العـلاقـات التـجـارية أو الصناعـيـة أو الثقـافـية مع إسـرائيل أو التـصـدير لهـا أو الاستـيـراد منها)، وعـزى ذلك إلى أن (كل هذه المعـامـلات حرام شـرعـا فى هذه الآونة بصـفـة خاصـة)، ودعـا الدول العـربيـة إلى فـرض الحـصـار الاقـتـصـادى على الدولة العبرية، مشيرا إلى أن (محاصرة إسرائيل سـيـاسـيـا واقـتـصـاديا وتجاريا كـمـا كـان الوضع قبل مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ كفيل بأن يرد الإسـرائيليـيـن إلى صـوابهم وبتـأديبهم وإعادة الحقوق العربية المسلوبة من الشـعب الفلسطينى وإقـامـة دولتـه المستقلة وعاصمتها القدس)، مشددا على أن المسلمين لن يتنازلوا عن حقوقهم مهما كـانت الظروف والأسـبـاب. ذكـرت ذلك وكالة قدس برس.

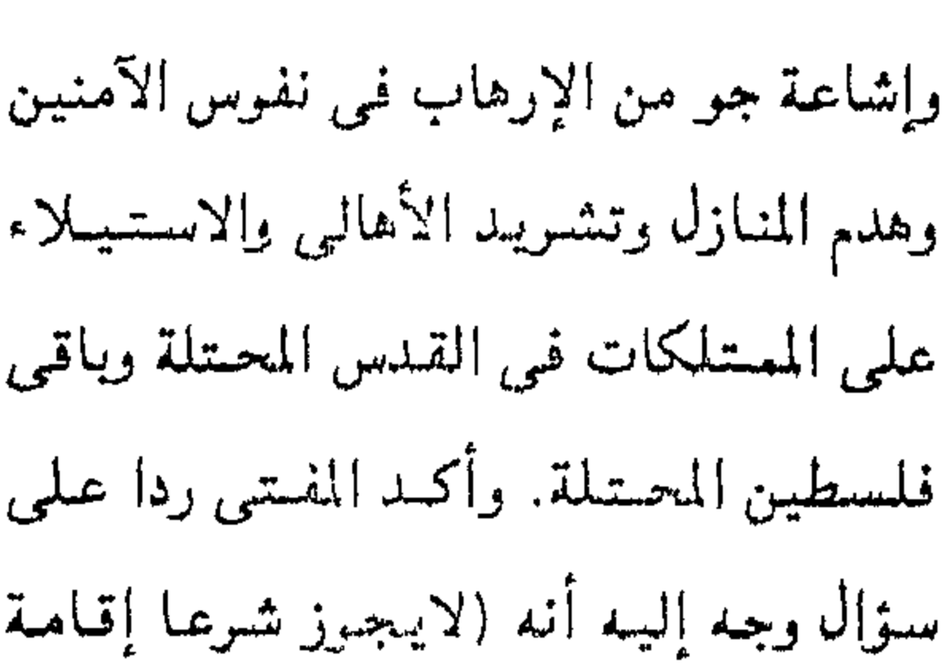

المختار الإسلامى

السلبية خطيئة لاتقل خطرا عن النفاق

فهمي هويدي

في عموده الأسبوعي بجريدة (الشعب)، يستنكر الأخ الكريم الأستاذ محمد عبدالقدوس أن يكون أولاد البلد مسئولين عن إفساد الحكام، فيقول:إن "من يفعل ذلك طائفة مستفيدة التفت دائما حول حكام مصر من أيام فرعون، والشعب المصرى برىء منها، فهو يؤثر الابتعاد عن كل مايجرى كنوع من الاحتجاج السلبى" هناك إذن طائفتان، يرى الأخ الكاتب أن إحداهما (الأقلية المنافقة) مذنبة بينما الأخرى (الأغلبية السلبية) بريئة. والواقع أن السلبية سلوك يتدرج بين نقيضين : النفاق الصريح والاحتجاج الإيجابى الصادق، وأنه إذا كانت الفئة المنافقة تدمر المجتمع عن سبق نية وترصد، فإن هناك نسبة غير قليلة فى الفئة السلبية تمارس نفس الخطيئة فى الوقت الذى يحسب فيه المنتمون إليها أنهم يحسنون صنعا بزعم أن عامل سوء النية غير متوفر. وقبل التدليل على ما أقول من خلال أمثلة ثلاثة، أشير سريعا إلى طائفة ثالثة وهى الأقلية الإيجابية التى تمارس الاحتجاج المتجرد الخالص لوجه الله بالقلم واللسان. هذه الطائفة هى فقط التى تستحق دمغها بالبراءة. وفيما يلى الأمثلة الثلاث :

على الرغم من أن القانون فى مصر يمنع استخدام مكبرات الصوت إلا فى المساجد بغرض الأذان للصلوات الخمس، فقد اعتاد الناس على تجاهله ونصب المكبرات فى أفراح الزواج والمآتم التى تقام فى البيوت والشوارع بغض النظر عما تسببه الضوضاء المنبعثة من إزعاج لسكان البنايات المجاورة، والتى تصل إلى حد التعجيز عن مباشرة أى مجهود ذهنى. وقد كانت لى تجربة منذ أسابيع عندما أفقدنى الغناء والطبل والزمر القدرة على النوم فاستنجدت بالشرطة، وهى القوة العظمى فى المجتمع المصرى المسئولة عن تطبيق القانون، لإرسال قوة تصادر مكبرات الصوت. لم تبد الشرطة اهتماما بموضوع الشكوى، وبعد إلحاح من جانبى جاءت سيارة ورأيت الضابط الجالس بها يتحدث مع أصحاب الفرح لمدة ثوانى معدودة إنصرف بعدها إلى حال سبيله واستمر الأمر الواقع على ماكان عليه. قررت أن أتحرك بنفسى دفاعا عن حقى فى الهدوء ودرءا لهذا العدوان الموجه إلى كل أهالى الحى وفور وصولى إلى مكان "الفرح" القائم فى شارع مجاور ومباشرة التعبير عن استيائى من مكبر الصوت لأول شخص أقابله، توجه ناحيتى أحد الحاضرين قائلا بسخرية:"لم يشك أحد غيرك من أهالى الحى، يعنى أنت اللى عامل فيها جدع"، وكاد أن يفتك بى لولا تدخل الحاضرين لمنعه. ثم جاء رجل، يبدو وكأنه رأس العائلة، لإخراجى بهدوء ، فقلت له أنه ليس من حقه شرعا ولا قانونا أن يفرض على هذا الضجيج. حاولت أن أتفاوض مع الرجل بشأن انتزاع المكبر، فقال مايعنى أنه لا تفاوض حول المكبر أو تخفيض ضوضائه، ثم تعهد لى بانهاء "الفرح" بعد دقائق معدودة. واستمر الفرح ساعتين آخريين.

لقد انتشرت جرائم "البلطجة" فى مصر لسببين: تخاذل الشرطة عن أداء واجبها وسلبية المجتمع فى مواجهة هذه الجرائم التى عادة ماتبدأ بتجاوزات صغيرة ثم تتعاظم مع اطمئنان المعتدين على أمنهم. فعندما يتهاون الأفراد فى الدفاع عن

حقهم فى الهدوء مثلا، تتحول السلوكيات الشاذة (مثل استخدام مكبرات الصوت) إلى عادات تزداد رسوخا يوما بعد يوم حتى تصبح حقا مكتسبا تتراجع أمامه سطوة القانون (تماما كما هو موقف الاحتلال الإسرائيلى من الشرعية الدولية). ومن هنا يصبح الشذوذ هو محاولة انتهاك هذا "الحق" (كما فعل كاتب هذه السطور) ومقاومة هذه الظواهر التى تستشرى نتيجة استسلام المجتمع لها. إن السلبية (لم يشك أحد غيرك من أهالى الحى) كما نراها فى موقف الأنظمة العربية من قضية فلسطين، تؤدى إلى تثبيت العدوان وقلب الأوضاع، فيصبح الطرف صاحب الحق (مثل حماس وحزب الله) هو المعتدى المعرض للتجاهل من جانب الشرطة (الولايات المتحدة)، وينتهى به الأمر إلى السجن إذا أقدم على تغيير الأمر الواقع بالقوة.

الحالة الثانية تتعلق بالسلبية المحبطة المستشرية فى ملايين العرب والمسلمين فى أوربا وأمريكا إزاء الأجهزة الإعلامية والصحفية المسيئة للإسلام والمنحازة لأعداء المسلمين. فهم إما لا يقرؤون وإذا قرأوا لايهتمون وإذا اهتموا لايكتبون وإذا كتبوا ولم ينشر لهم الخطاب الأول والثانى يتوقفون عن المحاولة. وحتى يريحوا أنفسهم نراهم يعتزلون المجتمع الذى يعيشون فيه (كما يعتزل الناس فى مصر السياسة والمعارضة وهموم المسلمين) ويمتنعون عن قراءة أو مشاهدة مايستفزهم ويثير حفيظتهم (كما يمتنع الناس فى مصر عن مطالعة الأخبار التى لا تجلب غير وجع الدماغ). إنطباعى الشخصى أن لسان حال الأغلبية فيهم يقول : "أنا ومن بعدى الطوفان".

الحالة الثالثة تتعلق بالاجتماعات التى يعقدها الرئيس مبارك كل عام مع نخبة منتقاة من الكتاب والمثقفين فى احتفالات ومهرجانات تحت مسميات مختلفة يجلس فيها هؤلاء المثقفون ليستمعوا، وإذا تكلموا فإنهم يتكلمون فقط فى أمور عامة غير مثيرة للجدل ويطرحون أسئلة فى موضوعات هى من قبيل اللغو الذى

لايسمن. لم نسمع واحدا منهم يقول للرئيس: هناك أبرياء فى السجون حكمت عليهم المحاكم العسكرية بالسجن ظلما وعدوانا، نطالبك بصفتك المسئول الأول فى مصر بالإفراج عن هؤلاء الأبرياء أو نسمع من يقول: هناك برلمان مطعون فى شرعية أعضائه يشكل وصمة عار فى جبين هذا البلد العظيم، ومع ذلك تتركه سيادتك يستمر فى تشريع القوانين لمصر. ولم نسمع من يقول: هناك جهاز إعلامى لا هم له إلا نشر الإعلانات المفسدة للأخلاق والدين والبرامج التافهة الهادمة للمثل والمبادىء، نطالبك بوضع حد لهذه المسالب بما أنك المسئول عن اختيار قيادات هذا الجهاز. لم نسمع أحد يطالب

بإقالة المسئولين الممارسين للتطبيع مع إسرائيل والمسئولين عن إهمال آثار مصر الإسلامية مما يهددها بالزوال .إن ماتفعله هذه النخبة المنتقاة فى جلساتها مع المسئول الأول عما يحدث فى مصر، ليس نفاقا بقدر ماهو سلبية تقترب من حالة النفاق على أساس أن الساكت عن الحق شيطان أخرس. وهذا هو السبب وراء عدم السماح للمثقفين "الآخرين" الإيجابيين بحضور هذه الجلسات، تماما كما ينتقون عناصر معينة من طلبة الجامعات معروف عنهم العجز عن التعامل الجاد مع أى من قضايا المجتمع الحيوية.

إن السلبية لاتقل خطرا عن النفاق، بل هى مكملة له، إذ كان النفاق يؤله الحاكم والعياذ بالله، فإن السلبية مثل السكوت هى علامة الرضا، وهى شرط لوجود النفاق بينما العكس غير صحيح كما يتبين من الحالة الأولى. السلبية استسلام لنفاق ويأس من الإصلاح، واليأس نهايته الانتحار.

د. صلاح عز

"زفرات البوسنة"..

كتاب دام لواقع مدمر

بقلم: سلوى عبد المعبود

نعم.. إنه الكتاب الدامى الذى تقطر الدماء من ثنايا كلماته تشيع الأسى والحزن وتملأ النفوس انكسارا وثورة على الظالمين.

وهو الكتاب الذى حمل على مدى ثلاثمائة صفحة قضية البوسنة.. ببعد إسلامى إنسانى صادق.. وروح نقية خالية من الأحقاء والتحيز والتجنى..

ولكن هذا الكتاب له شأن عجيب.. إنه يبعث الأمل فى المستقبل رغم مايعج به من المآسى والكوارث.. إنه المستقبل الذى يوجده الأمل بنصر الله القوى الجبار.

إنه الأمل الذى ينبعث من بؤرة المآسى والكوارث والعذاب.. فإذا النفس البشرية ترنو للسماء فى رجاء وضعف.. ثم ترتد إليها تلك النظرة فتملأ أرجاءها بالأمل.. والنصر القريب..

ولقد بحثت كثيرا فى الصفحات وقرأت الكتاب عدة مرات.. لما ملأ به نفسى من الأمل والثقة فقد كنت ألوم نفسى كثيرا حين أرى الواقع الملىء بالانكسارات والهزائم.. وأرتد إى نفسى بالكثير من الأسى والحزن وأنتظر الكثير والكثير من الضياع والانحدار.. فلما قرأت الكتاب.. امتلأت نفسى بالأمل ثقة فى فعل الإيمان فى النفوس.. المسلمة.. فهو العلاج لكل المآسى.. وهو الدواء لكل الآلام.. إنه بداية النصر وإن تأخرت ثمرته حتى تنالها الأجيال التالية.

إن أصحابى البوسنويين مسلحون الآن بالإيمان بالله بجانب تسلحهم التكنيكى ومن المؤكد سيغلبون بإذن الله(ص ١٨٦).

(الشىء الذى أعطانى أملا كبيرا فى الغد وأكثر من مرة هو زيارتى لمدرسة

(بحرام بيجوفيتش) وهذا المبنى الذى يجتمع فيه الآن المعلمون والمعلمات للتربية الدينية كان مغلقا أثناء الحكم الشيوعى وهم الآن يجتمعون فى سراديب المبنى لأنها فى مأمن إلى حد ما من الانفجارات والقذائف والصواريخ.. وانظر إلى الشبيبة التى ملئت حبا للإسلام فى مثل هذه الأوقات الصعبة) ص ١٨٧.

إن هذا الكتاب هو الجهاد الذى أقبل عليه صاحبه مختارا راضيا.. إنه (يشعر بتنفس بلاده).. وهذا هو حب الوطن كما يعرفه المسلم.. ويحرص على أن يشارك وطنه مآسيه.. ويعرف أنه إذا تعمق فى البلاد.. فسوف يسمع بكاءها كذلك.

نعم إنها البلاد الباكية. فشلال دمائها لايتوقف.. ومآسيها تتوالى وتتابع.

ولقد أوجدت البوسنة فى قلبى هما دائما وجرحا نازفا على الدوام لايتوقف عن النزف إلا لكى تتفجر دماؤه من جديد حارة قوية الاندفاع فقد كنت أسجل ماتذكره هيئة الإذاعة البريطانية من أنباء عن البوسنة كل يوم ابتداء من عام ١٩٩٢.. وكانت هذه التسجيلات بين يدى كلما قلبتها أشبه بقذائف تنفجر فتفجر فى نفسى مشاعر الانكسار والحزن العظيم.. فلا أكاد أستطيع إغماض العين إلا على دموع ساخنة لهوان المسلمين.. وهزائمهم العظيمة فى زمن الدماء الموحدة المسالة بلا حساب.. وكنت أشعر بأن القضية تلتصق بى التصاق الروح بصاحبها فلا أستطيع الإفلات من أثرها الدائم.. وهكذا.. كانت (البوسنة) بالنسبة لى.. تنمو معى.. وتكبر معى يوما بيوم.. أتلقف من الأنباء مايدور حولها بمنتهى اليقظة والانتباه وكأنه شىء يخصنى ويخص بيتى الصغير.. لهذا كان كتاب السيد خليل بوشكار (زفرات البوسنة).. هدية عزيزة.. اختطفتها شوقا إلى غال عزيز أحن إليه واشتاق أن أقطع غربته.. وأتحدث إليه.. وكان هذا الكتاب (الهدية)..إنه بالنسبة لى يمثل ثلاث معان.. لابد من أن يعيها القارىء المتابع لمجلة المختار الإسلامى:

أولا: إن الكثير من الاستنتاجات التى

كنت قد توصلت بتوفيق الله إليها ونشرتها فى مقالاتى السابقة على صفحات المختار الإسلامى.. كان صحيحا.. وكأننى شهدت الساحة.. وعاصرت الأحداث معاصرة مباشرة..

وإن كان هذا يبدو للبعض غريبا.. إلا أنه دليل تواصل فكرى وعاطفى قوى وعميق مع قضية البوسنة.. أتاح لى أن أصل إلى استباق الأحداث رغم محدودية مصادر معلوماتى.. كما أنه جعلنى أملك المقدرة على تمييز المعالم الرئيسية للساحة رغم ابتعادى المكانى الشاسع عنها.

ثانيا: إن موقفى من الأمم المتحدة وأمينها العام (بطرس غالى) كان صادقا تماما.. فقد رأيته بعين المؤمن وقلبه.. فإذا هو قاتل.. وإذا الأمم المتحدة قاتلة.. فسجلت ذلك تحت عنوان: "الأمم المتحدة القاتل الحقيقى للمسلمين فى البوسنة" ونشر فى عدد سابق من مجلة المختار الإسلامى.

وهاهو كتاب السيد بوشكار يؤكد ذلك بالقول:ـ

(إن هؤلاء الجنود خاصة الأوكرانيين والفرنسيين يقبضون على الفتيات والفتيان ويسلمونهم للجيش الصربى مقابل مبلغ من العملة الصعبة فلتسليم فتاة مسلمة يحصلون على ألفى مارك ألمانى وهى نفس الماركات التى نهبوها ممن قتلوهم من المسلمين كما يحصلون على ألف مارك ألمانى مقابل تسليمهم رجلا مثقفا من أهل سراييفو أو مناضلا من الجيش البوسنوى) ص ٩٢ ـ ٩٣.

(إن الجنود الفرنسيين كانوا قد مكنوا الجتنيك (الصرب الأرثوذكس من قتل الآلاف من المسلمين أثناء محاولتهم الخروج من سراييفو وذلك بإلقاءهم الأضواء الكاشفة عليهم فيقتلهم الصرب بسهولة وذلك أثناء قيامهم بحراسة المطار)

(لايخفى على أحد أن هناك تعاونا مباشرا بين الجنود والضباط الفرنسيين والانجليز (ص٤٠)والكنديين فى وحدات الأمم المتحدة وبين الصرب بل إنهم مبعوثون لتنفيذ سياسة حكوماتهم وإقام

مالم يستطع الصرب إقامه) ص ٣٥.

(وكانت المعونات الإنسانية التى زعمتها أوربا والأمم المتحدة مجرد ستار يخفى التواطؤ والمساعدة المباشرة المقدمة للصرب الأرثوذكس.. وهذا ماوافقنى عليه السيد بوشكار حين قال: (إن الناس جميعا فى البوسنة على علم تام بمدى الظلم الذى يرتكب فى حقهم فعندما أتحدث معهم عن المساعدات التى تمدهم بها الدول الأوروبية والغربية كنت غالبا أسمع كلمات الاتهام: يمدوننا بشىء من الأطعمة محدودة الكمية حتى يبقوننا على قيد الحياة مدة أطول فنكون صيدا جميلا للكلاب المسعورة فوق الجبال) ص ١١٢.

لقد مارست الأمم المتحدة دورا مجرما.. لابد أن يبقى فى ذاكرة الأجيال حتى لانخدع بدعاوى السلام والمحبة المزعومة. (فقد كانت تراقب المطار.. وكانت تساعد العدو على قتل شعبى ومناضليهم ويصرف النظر عن ذلك كله فإن سكان سراييفو كانوا مضطرين لعبور المطار جريا للوصول إلى بوتمير (ضاحية مجاورة) بسبب الجوع فقد كان الطعام يصل إلى بوتمير ولايمكن وصوله إلى سراييفو لذا كان الأهالى يضطرون للعبور الخطير مرتين مرة للذهاب لإحضار الطعام لأطفالهم ومرضاهم وكبار السن وأخرى للعودة به) ص ١٧١.

وإذن فقدكانت الأمم المتحدة تقتل هؤلاء الذين اندفعوا لإطعام العجزة والمرضى والأطفال.. تسلمهم للصرب ليصطادوهم فوق أرض المطار..

فكم قتل إذن بمساعدة الأمم المتحدة التى تسهم الدول الإسلامية فى دفع نفقات جنودها القتلة والمتواطئين؟!!

يجيب السيد بوشكار قائلا: (منذ أول عبور للأرض قبل بداية عام ١٩٩٣ وإلى شهر مارس من نفس العام قتل فوق الألف شخص أصيبوا جميعا من مواقع الجتنيك بعد أن تضيىء لهم قوات الأمم المتحدة أرض المطار بالأضواء العاكسة ليروا العابرين ويسهل عليهم اصطيادهم وقتلهم) ص ١٧١.

ثالثا: إن الشعوب المسلمة مطالبة بأن تنظر إلى قضية البوسنة ليس كقضية

خارجية هامشية لاتستحق سوى الرثاء على أبسط تقدير.. بل كقضية جذرية أساسية فى عمق التصور الحاضر والمستقبلى لحياتهم رغم بعد الأقطار..

ذلك أن البوسنة هى المثال أو (النموذج) الذى سوف تحتذيه أوربا (المتحضرة) مع الدول الإسلامية مهما ادعت خلاف ذلك..

ومع قراءة تاريخ البوسنة مع أعدائها الأرثوذكس الذين عايشوها.. وعايشوا المسلمين فيها كجيران وأهل.. وأصحاب وزملاء.. ثم انقلبوا فجأة.. بالأسلحة يقتلون بلا مبرر.. ولا ذريعة سوى الشعار المرفوع: (كل شىء أو لاشىء.. الموت أو الحياة).. أو بمعنى آخر (أبيدوا كل ماهو إسلامى من أجل صربيا الكبرى) ص ٢١.

ولقد نفذوا ذلك فى مدينة دوبوى (فليس هناك مكان للمسلمين لأنها ستطهر عرقيا وامتياز البقاء فيها سوف يقتصر على المسلمين المتنصرين) ص٢٣٢.

(إنها سياسة قومية يؤيدها كل صربى وتستند إلى عقيدة متوارثة تنبض بها قلوب الناس فى صربيا وحتى فى أقصى البلاد وأبعد المناطق عن العمران).

جميل رافائيل ـ الصحفى المراسل لهيئة الإذاعة البريطانية. BBC .

وهى السياسة التى يساندها فيها جميع الصليبيين فى العالم كله.

فقد سأل الجنرال موريون الفرنسى الصليبى قواته المرسلة إلى البوسنة فى عام ١٩٩٢ عن واجباتهم فقالوا: نحن ذاهبون للدفاع عن الصرب.

فقال: ولماذا تساعدونهم؟!

فقالوا: لأنهم حلفاؤنا التاريخيون.

زفرات البوسنة ص٣٨.

وكلمة التاريخيون .. تعنى الدينيون.. فالتاريخ هو صنو الدين.. وهذا هو مفهومهم له.

ويجب ألا أغفل عن الإلحاح على ضرورة قراءة هذا الكتاب لقطع المؤامرة الإعلامية العالمية التى أخذت قضية البوسنة بعيدا إلى زاوية النسيان رغم استمرار المعاناة وسيل الدماء هناك فانزوت بذلك بعيدا عن دائرة الوعى والتواصل الواجبة على

المسلمين فى أقصى الأرض تجاهها.

ولعل من أغرب القضايا.. أن تستمر عملية ذبح شعب مسلم واغتصاب نسائه سنتين.. وتذاع فيها الأنباء المرعبة عن عدد القتلى والمجازر يوميا تقريبا.. ثم فجأة يتوقف سيل الأخبار.. ويحل الصمت أو الخرس بالجميع وينصرف الاهتمام إلى اتجاهات أخرى عمدا.. وكأن الدماء المسلمة لاتستحق المواساة ولا العزاء وإذا ـ للأسف ـ العقل المسلم يستسلم لتلك الاتجاهات التى سيق إليها صاغرا.. ولا يخطر بباله أن يتسائل سؤالا عقلانيا هو: (هل من المعقول أن تكون مآسى البوسنة وكوارثها اليومية قد توقفت بمثل هذه السرعة المعجزة؟).

(وهل الصمت الإعلامى العميل عن دمائهم وقضاياهم هو المبرر لانصراف المسلمين عن الاهتمام..؟!).

إن من دواعى الإيمان.. التواصل مع قضايا المسلمين.. ولو كانوا فى أقصى بقاع الأرض.. الانجذاب الدائم نحو مآسيهم.. التنفس اليومى بمشاكلهم ودموعهم.. إن هذا هو حقيقة الاهتمام كما جاء فى قوله عليه الصلاة والسلام:ـ

(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)

ومن أجل هذا يجب كسر الطوق الإعلامى الخانق والانفلات من الأسر الفكرى الذى يفرضه الإعلام على العقول المسلمة حتى يظل الترابط والتواصل.

وأعتقد أن (زفرات البوسنة) يكفل تحقيق هذا الجسر القوى من التواصل.. والترابط

سلوى عبدالمعبود

بطاقة تعريف بالكتاب

عنوانه: "زفرات البوسنة"

المؤلف: خليل بوشكار

المترجم: نوركوكار أمان

مراجعة وتنقيح: الدكتور أسعد نمر بصول.

الطباعة والتوزيع: مطابع دار الشروق ـ القاهرة

الطبعة الأولى: ١٩٩٥

تصاعد الاتهامات بين السلطة الفلسطينية وزعيم "حماس" واعتقال ٢٧ من عناصر "كتائب القسام"

شهدت العلاقة بين السلطة الفلسطينية و "حركة المقاومة الإسلامية" (حماس) توترا متزايدا وسط حملة اتهامات متبادلة تلت مقتل ضابط فلسطيني واعتقال ٢٧ من عناصر الجناح العسكري للحركة "كتائب عز الدين القسام" في غزة. وأفادت مصادر أمنية أن أجهزة الأمن الفلسطينية تمكنت من ضبط كميات من الأسلحة خلال حملة دهم أعقبت مقتل الضابط برصاص عناصر أكدت السلطة أنهم ينتمون إلي "كتائب عز الدين القسام".

لكن زعيم "حماس" حمل علي "مبررات السلطة" في تنفيذ الاعتقالات، مشيرا إلي تلبيتها "شروطا إسرائيلية" وردت السلطة بلسان الأمين العام للرئاسة الطيب عبدالرحيم متهمة الشيخ ياسين بـ "افتراء وتزوير للحقائق". وأكدت أن قتلة الضابط في الأمن الوقائي الفلسطيني رفعت جودة الذي سقط خلال مطاردة في رفح من قبل. "جميعهم أعضاء في مجموعات "كتائب عز الدين القسام" التي تؤكد التحقيقات الأولية أن لديها أوامر بإطلاق النار علي رجال الأمن الفلسطينيين، وأن هناك محاولة

مشبوهة لنقل الصراع إلي الساحة الفلسطينية".

وعلم أن فتي فلسطينيا في الثامنة من عمره توفي متأثرا بجروح أصيب بها خلال مطاردة رجال الأمن الفلسطينيين المسلحين، ليصبح بذلك الضحية الثالثة للحادث بعد مقتل الضابط وطفلة دهست بسيارة في مدينة رفح . وأضرب التجار في المدينة تلبية لنداء من حركة "فتح" احتجاجا علي مقتل الضابط والفتي والطفلة. ونفت مصادر فلسطينية أن تكون الشرطة اعتقلت قاتل الضابط .

وقال الشيخ ياسين لوكالة "فرانس برس" أن لا علاقة لـ "حماس" بحادث رفح و"من الخطأ الكبير أن تزج حماس في هذا الموضوع، والأشخاص الذين وقع معهم الحادث كانوا في السابق عناصر في كتائب عز الدين القسام". وأضاف أنهم "يعملون في السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية، وعندما تحدث خلافات بينهم وبين السلطة التي يعملون لديها يزجون حركة حماس في هذه الخلافات، وتابع: مبدأنا رفض الصدام والصراعات الداخلية، وليست لنا أي علاقة بالمشكلة التي حدثت في رفح علي مستوي الجهاز السياسي أو العسكري وهذه كلها مبررات من السلطة لتنفيذ اشتراطات إسرائيلية باعتقال أشخاص وزجهم في السجون".

سياسة متكررة

توقعت أن يفتح اتفاق كوسوفا الباب لمزيد من المجازر لأنه نص على إرسال مئات من المراقبين الدوليين بهدف معلن هو حماية المدنيين بينما الهدف غير المعلن كما ثبت ـ فى البوسنة ـ هو وضع العقدة فى المنشار وإجهاض أى أمل فى إمكان معاقبة الصرب على جرائمهم .

إن المجزرة الأخيرة فى رادشاك وصدور تصريحات عديدة من مسئولى الناتو وأمريكا وبريطانيا وفرنسا تؤكد استحالة توجيه ضربة للصرب حتى لايقع المراقبون رهائن فى أيديهم، وهذا دليل آخر على التواطؤ ضد المسلمين .

عندما قيل لأمريكا إن العراق لايتعاون مع فرق التفتيش صدر القرار بسحب هذه الفرق تمهيدا لقصف شرس استمر أربعة أيام بدون استشارة الحلفاء فى الغرب أو فى الناتو أو فى العالم العربى.. أما عندما انتهكت صربيا ثلاث قرارات لمجلس الأمن وارتكبت مذبحة وحشية ونقضت اتفاقها مع هولبروك، أصرت حكومات الغرب على بقاء المراقبين فى كوسوفا رغم فشلهم فى حماية المدنيين، وزعموا أن موافقة ميلوسيفيتش على بقاء ويليام ووكر وفريق المراقبين هو تنازل منه بينا هو مكسب يؤمن سلامة جيشه ويوفر ذريعة تحفظ ماء وجه الغرب، أما أمريكا فقد أصرت على موافقة أعضاء الناتو على أى عمل عسكرى "١٦ دولة" وطالبت باجتماعات لاتنتهى بين مجلس الأمن والناتو ومجموعة الاتصال .

فى فلسطين أو الخليج أو البلقان تقوم الاستراتيجية الغربية عموما والأمريكية خاصة على أساس تفريغ العرب والمسلمين حتى يسهل الانفراد بكل طرف على حدة وإنهاكه بالمجازر والتهجير والتدمير حتى يتحقق الاستنزاف المادى والمعنوى، وعندما تتأكد من قبول الطرف المسلم خوض مفاوضات من موقع الدونية "الاكتفاء بالضفة وغزة فى أوسلو ـ ربع البوسنة فى دايتون ـ حكم ذاتى محدود فى كوسوفا" تتقدم هى فى صورة صانع السلام النزيه لكى تتسلم مقاليد الأمور وتفرض وصايتها من خلال مندوب سام قد يكون قائدا عسكريا، أو وكالة مخابرات، أو فرد من شاكلة كارلوس وستندروب وهو الحاكم الفعلى الآن فى البوسنة، وهم اليوم يساومون الألبان على تحجيم الصرب مقابل التخلى عن فكرة الاستقلال، ومايزال قانون فرق تسد" مستخدما بعد انكفاء كل منا على نفسه متوهما أن الخطر لن يدركه .

د. صلاح عز

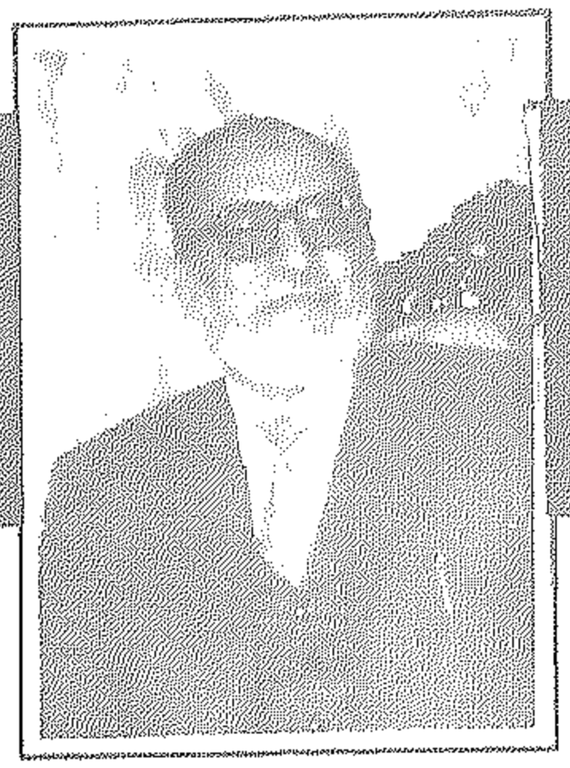

السابقون إلى الدار الآخرة
فوزى فارس فى ذمة الله

يرحل عن دنيانا بعض أحبائنا تاركين وراءهم سيرة عطرة تذكرنا بهم، هكذا رحل المجاهد الصابر المحتسب الأستاذ فوزى فارس. كنت طفلا عندما بدأت معرفتى به وهو فى مقتبل الشباب فكان بالنسبة لى الأخ الأكبر الذى شملنى برعاية أبوية ظل أثرها عميق الغور فى نفسى إلى اليوم، كان فوزى فارس أبا بالفطرة والطبع لكل من حوله فهو ينهض للمساعدة فلا ينتظر نداء، ويواسى المهموم ويعين على الشدائد ، ولا يشعر بأن مافى يده ملك له بل هو لمن يحتاج إليه أكثر. كان شعوره بالمسئولية عظيما تجاه دينه ووطنه وأمته فلم يكد يبلغ الثامنة عشرة من عمره حتى كان فى وسط الفدائيين المتطوعين فى حرب فلسطين وكانت له جولات مع العدو الصهيونى، وعندما تعاد كتابة التاريخ الحربى لفلسطين من وثائقها الصحيحة سيعرف الناس من تصدى لطابور الدبابات التى كانت تزحف نحو العريش سنة ١٩٤٨م ومن ردها على أعقابها. وفى حرب قناة السويس عام ١٩٥١ حارب الإنجليز وكانت له جولات كثيرة معهم، وكثيرا ما ألحت عليه أن يكتب عن خبراته فى حرب فلسطين وحرب القنال فهذا حق الأجيال اللاحقة ولكنه كان يتحرج من الإفاضة فى هذا الجانب من حياته محتسبا أجره عند الله .

كان داعية بالفطرة قليل الكلام رطب اللسان بذكر الله، الدعوة فى سلوكه وبشاشته والابتسامة المشرقة فى وجهه وفى سعة صدره وفى قراءته للقرآن التى تهز القلوب، كلما اقتربت منه قوى انجذابك إليه فهو يأسرك ببساطته وسماحته وعفة لسانه، فلا تسمع فى أقصى حالات غضبه، وقليلا ماكان يغضب، إلا عبارة سامحك الله.. إتق الله يا أخى.

كل الذين عرفوه فى شبابهم وما أكثرهم لايذكرونه إلا بخير ويعترفون بأنهم كانوا يتطلعون إليه كمثل أعلى ونموذج حى للداعية الشاب السمح البرىء من الجهامة والعصبية. كانت حياته ـ رغم ذلك ـ سلسلة من المعاناة والمشقات، حيث قضى زهرة شبابه فى السجون والمعتقلات بعيدا عن أهله وأسرته ضمن جماعة الإخوان المسلمين وماكانت له من جريمة إلا أنه قال "ربى الله" وأنه كان يرعى أسر المساجين والمظلومين. اضطربت حياته الدراسية والعملية فلم يشك ولم يتململ ولم ييأس من رحمة الله أبدا. حتى وهو فى لحظاته الأخيرة فى غرفة الإنعاش لم يكن مستغرقا فى آلامه بقدر ما كان مهتما بالتخفيف عن أهله وزواره حتى ظنوا أنه يتماثل للشفاء، ولكن كانت سفينة حياته تقترب من مرفئها لترسو بعد عناء طويل فى رحال ملكوت الله ورحمته المرتجاة.رحم الله الأخ الكريم والفاضل الأستاذ فوزى فارس وأسكنه فسيح جناته وأفسح له فى قبره وألهمه الإجابة عند السؤال .. وألحقنا به على أحسن حال .. آمين .

المختار الإسلامى

صدر حديثاً

مع الباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامي

١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون وفاكس ٣٤٩٠٤١١

ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدي ١١٥١١

الثمن ١٠ جنيهات - وللجملة سعر خاص